

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

الحرث والزرع في القرآن الكريم

إعداد

جمال يوسف عبد الرحمن حسن قزمار

إشراف

د. عودة عبد الله

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس. فلسطين.

2015

الحرث والزرع في القرآن الكريم

إعداد

جمال يوسف عبد الرحمن حسن قزمار

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ: 17 / 2 / 2015 واجيزت.

التوقيع

.....
.....

.....
.....
.....

أعضاء لجنة المناقشة

- د. عودة عبد الله / مشرفاً ورئيساً
- د. سهيل الأحمد / ممتحناً خارجياً
- د. حسين النقيب / ممتحناً داخلياً

ب

الإهداء

إلى من كلله الله بالهيبه والوقار
إلى من علمني العطاء بدون انتظار
إلى من دفعني إلى العلم ومن أحمل اسمه بكل افتخار
(والدي العزيز)

إلى روضة الحب التي تنبت أزكى الأزهار
إلى الغالية رحمها الله
(أمي العزيزة)

إلى الروح التي سكنت روحي
إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها
(زوجتي الغالية)

إلى أزهار النرجس التي تفيض حبا وطفولة ونقاء وعطراً
(أبنائي الأعزاء)

إلى من كانوا ملاذي وملجأني
إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات
(إخوتي وأخواتي الأحباء)

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل شكري الجزيل وامتناني

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم، وبعد :

فإني أبدأ شكري أولاً لله العزيز القدير الذي منّ علي في بانجاز هذا البحث ، كما وأتقدم

بالشكر الجزيل والعرفان إلى الدكتور عودة عبد الله الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة فجزاه

الله كل خير ولفضيلة الدكتور حسين النقيب والدكتور سهيل الإحمد لتفضلهم بمناقشة الرسالة فلهم

كل الشكر والتقدير .

ولا أنسى أن أقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة

في الحياة، إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، إلى جميع أساتذتي الأفاضل. وأخيراً أشكر

كل من أعانني على إخراج هذه الرسالة في صورتها النهائية، وأدعو الله لهم جميعاً بالخير.

إقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الحرث والزرع في القرآن الكريم

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة، إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وإنّ هذه الرسالة ككل، أو أيّ جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أيّة درجة أو لقب علمي
أو بحثي لدى أيّة مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name:

اسم الطالب: جمال يوسف فرعا

Signature:

التوقيع: جمال يوسف فرعا

Date:

التاريخ: ١٥ / ٤ / ١٤٣٧ م

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
ت	الإهداء
ث	الشكر والتقدير
ج	إقرار
ح	فهرس المحتويات
ذ	الملخص
1	مقدمة
7	الفصل الأول : مفهوم الحرث والزرع ودلالاتهما في القرآن الكريم
8	المبحث الأول: معنى الحرث والزرع في اللغة والاصطلاح
8	المطلب الأول: معنى الحرث
10	المطلب الثاني: معنى الزرع
10	المطلب الثالث: الفرق بين الحرث والزرع
12	المبحث الثاني: الحرث والزرع في السياق القرآني
12	المطلب الأول: الحرث في السياق القرآني
16	المطلب الثاني: الزرع في السياق القرآني
19	المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالزرع والحرث في القرآن الكريم
19	المطلب الأول : الرزق
19	المطلب الثاني : النبات
20	المطلب الثالث : زينة الأرض

21	المطلب الرابع : إحياء الأرض
22	المطلب الخامس : بركات الأرض
22	المطلب السادس : الأرض المخضرة
23	المطلب السابع : الحدائق
23	المطلب الثامن : الشجر
24	الفصل الثاني أقسام الحرث في القرآن الكريم
25	المبحث الأول: حرث الدنيا
28	المبحث الثاني: حرث الآخرة
30	المبحث الثالث: الجمع بين حرث الدنيا وحرث الآخرة
33	الفصل الثالث: أقسام الزرع في القرآن الكريم
34	المبحث الأول : أقسام الزرع حسب الزراع
40	المبحث الثاني : أقسام الزرع حسب المكان والزمان
50	المبحث الثالث: أقسام الزرع من حيث النوع
59	الفصل الرابع: الحكمة من ورود الحرث والزرع في القرآن الكريم
60	المبحث الأول: الحكمة المتعلقة بالعقيدة
68	المبحث الثاني: الحكمة المتعلقة بالغاية من خلق الإنسان
75	المبحث الثالث: الحكمة المتعلقة بمصالح الإنسان المادية والمعنوية
80	الفصل الخامس : العوامل المؤثرة على الزرع والحرث في القرآن الكريم
81	المبحث الأول : العوامل الإيجابية

85	المبحث الثاني : العوامل السلبية
92	الخاتمة
94	مسرد الآيات
103	قائمة المصادر والمراجع
b	الملخص باللغة الإنجليزية

الحرث والزرع في القرآن الكريم

إعداد

جمال يوسف عبد الرحمن حسن قزمار

إشراف

د. عودة عبد الله

الملخص

تناولت هذه الأطروحة موضوع الحرث والزرع دراسة موضوعية في القرآن الكريم في أربعة فصول يسبقها مقدمة، ويليهما خاتمة بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

وقد تناولت في الفصل الأول ماهية الحرث والزرع ودلالاتهما في القرآن الكريم والعلاقة بينهما والألفاظ ذات الصلة بهما ، من خلال الوقوف على معنى الحرث والزرع في اللغة والاصطلاح اعتمادا على المعاجم اللغوية والكتب التي تناولت الزراعة ومفهومها ، ثم بحثت الحرث والزرع في السياق القرآني لمعرفة الدلالات التي يحملها الحرث والزرع في القرآن الكريم والألفاظ الدالة عليهما

وفي الفصل الثاني تناولت أقسام الحرث والزرع في القرآن الكريم، فتحدثت عن حرث الدنيا وحرث الآخرة والعلاقة بينهما وما يشترط في الجمع بينهما في المبحث الأول ، وخصصت المبحث الثاني للحديث عن أقسام الزرع في القرآن الكريم من حيث الزراع و الزمان المكان والأرض الخصبة واليباب . وأفردت فيه باب للحديث عن النخيل والأعناب لكثرة ورودهما في القرآن الكريم من جهة ولعلاقتها المترابطة من جهة ثانية .

أما الفصل الثالث فقد تناولته في ثلاثة مباحث ، تحدثت في المبحث الأول عن الحكمة من ورود الحرث والزرع في القرآن الكريم المتعلقة بالعقيدة وقيمتها في النفوس وشمل اكتشاف قوانين الله وسننه في الأرض، و إظهار قدرة الله تعالى وحكمته في الزرع وفي المبحث الثاني تناولت الحكمة

المتعلقة بالإنسان من حيث بقاء نوعه واستخلافه في الأرض وعمارتها ، وفي المبحث الثالث تحدثت عن الحكمة المتعلقة بتخصيص مصالح الإنسان المادية والمعنوية وعلاقتها بالحرث والزرع .

وفي الفصل الأخير خصصت الحديث عن العوامل المؤثرة على الزرع والحرث في القرآن الكريم ، وصنفتها إلى ايجابية وتشمل الماء والتربة والمناخ ، وعوامل سلبية تشمل الإفساد في الارض والرياح المدمرة والمعاصي وظلم النفس

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الأرض وقدر فيها أوقاتا في أربعة أيام سواء للسائلين، ومهدا للحرث وسهلها للزرع، وأنبت فيها من كل زوج بهيج، تبصرة وذكرى لكل عبد منيب، والصلاة والسلام على رسول الله محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي رغب في الحرث والزرع، وجعله أنفع وسائل القربى إلى الله تعالى عند قيام الساعة، فقال: "إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفل" (1).

فإن الأرض بما فيها من كنوز وخيرات من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى، وهي مظهر من مظاهر قدرة الله تعالى وعظمته، لذا أكثر القرآن الكريم من ذكرها بأساليب متنوعة، ومشاهد مختلفة، وذلك للتدليل على دقة الصنع، ولفت النظر إلى الاستفادة منها حرثاً، وزراعة، وعمارة.

إن من عجائب قدرته سبحانه إنبات الزرع بإنزال المطر، وحرث الأرض، وبنو الحب، وبعده، تنوع المزروعات من خلال عمليات التحسين والتجهيز، وسرعة نمائها، ووفرة محصولها، يدل على المحاولات الجادة للإنسان لاكتشاف سنن الله عز وجل في هذا الكون، مما يجعل الحرث بوسائلها المختلفة، والزراعة بأساليبها المتعددة، في صلب اهتمام العقل الإنساني في هذا العصر.

ومن خلال تتبعي لآيات الذكر الحكيم المتعلقة بالحرث والزرع تبين لي حقائق مهمة جداً، وكنوز لا غنى عنها، في نهوض الأمم، واعتبارهما وسائل ذات قيمة مميزة في نماء المدخولات الاقتصادية وتطويرها وتحسينها.

وقد جاءت الدراسة لتركز على الآيات القرآنية المتعلقة بالحرث والزرع من خلال دراستها دراسة موضوعية متأنية ومتعمقة، تحت عنوان الحرث والزرع في القرآن الكريم .

(1) رواه أحمد في المسند، انظر: ابن حنبل، أحمد: مسند الإمام أحمد بن حنبل، 6 مج، ط:2، بيروت: المكتب الإسلامي، 1978م، ج3، ص184. وصححه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1995، ج1، ص381، حديث رقم9.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتدقيق بما تيسر من مراجع، تبين لي أن هذا الموضوع لم يتم دراسته دراسة قرآنية شاملة لذاتها، وإنما وجدت بعض الإشارات إلى ما يشبه هذا الموضوع في بعض الكتب والمراجع ومواقع الشبكة العنكبوتية (الإنترنت)، ذلك:

1. كتاب النخلة: أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، ت250هـ. وقد ذكر فيه المؤلف رحمه الله بعض الآيات والأحاديث التي وردت في النخل وبعض أقوال من السلف في أهمية النخل وفوائده، وبعض أنواعه وصفاته. إلا أن الكتاب اقتصر فقط على نوع واحد من النخل وهو كما سماه صاحبه رحمه الله.

2. كتاب فضل الزراعة والعمل في الأرض: د. عبد الغني أحمد جبر التميمي. وقد تحدث المؤلف عن احترام الإسلام للعمل وفضل الشجرة والزراعة وتحدث عن عناية المسلمين بالزراعة ومتى يتحقق الأجر في الزراعة والكتاب قيم في بابه إلا أنه لا يتجاوز الخمسين صفحة.

3. كتاب رعاية البيئة في الشريعة الإسلامية، د. يوسف القرضاوي. وقد تحدث فيه عن نظرة الإسلام إلى البيئة وكيف يتم إصلاحها والمحافظة عليها من ناحية فقهية وأخلاقية وسلوكية، وتطرق الكاتب إلى آليات الإهتمام بالزراعة، وكيف حرص الإسلام عليها، والكتاب قيم في موضوعه إلا أنه لم يتطرق إلى الحرث والزراعة بصورة موضوعية تخصصية.

وقد تمثل دوري كباحث في لم شمل هذه المادة العلمية القرآنية من أمات كتب التفسير خاصة ومعاجم اللغة، وبعض الكتب والدراسات المتعلقة بالزراعة، ثم عرضها بأسلوب البحث العلمي وفق منهجية التفسير الموضوعي للقرآن.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من طبيعة الموضوع الذي تعالجه، فهي تعالج قضية مركزية وحيوية في منظومة الاقتصاد العالمي، ويمكن إجمال أهمية هذه الدراسة في الآتي:

1- أنها جاءت خدمة لكتاب الله تعالى، فهي دراسة قرآنية بالدرجة الأولى، القرآن الكريم كان المصدر الأساس والرئيس فيها.

2- أنها لتؤصل وتتوسس لبعض الجادّة في الحرائث مستفاعة من القرآن الكريم.

3- حاجة المكتبة الإسلامية عامة، والدراسات القرآنية خاصة إلى مثل هذا النوع من الدراسة الذي يجمع بين الدراسة الموضوعية لآيات القرآن الكريم وبين القضايا العملية للحراثة والزراعة.

أسباب اختيار الموضوع:

ويمكن إجمال الأسباب التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع بالآتي:

1- عدم وجود دراسة مستوفاة وشاملة في هذا المجال، ما زاد رغبتني وقناعتني للكتابة في هذا الموضوع، وخاصة أن هذه الدراسة ستلمس الجانب العملي.

2- التأكد من وجود الكثير من الخطط والنظريات الزراعية في القرآن الكريم، والتي تفيد المسلم في حياته العملية، فكان لا بد من دراسة تُعنى بإظهارها وإبرازها.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما مدى اهتمام القرآن الكريم بالحرث والزرع وما المساحة التي حازت عليها هذه الآيات؟

2- كيف عالج القرآن الكريم هذه القضية من كل جوانبها مع تعددها وتفرعها؟

3- ما هي الحكم والفوائد المستفادة من عرض القرآن الكريم لموضوع الحرث والزرع؟

4- كيف يمكن للمسلم خاصة أن يفيد من النظريات والخطط الزراعية المستنبطة من الآيات القرآنية التي تناولت هذا الموضوع؟.

أهداف الدراسة:

وهي تتلخص:

- 1- لفت الأنظار إلى آيات الحراثة والزراعة في القرآن الكريم، وكيفية عرض القرآن الكريم لها بأساليبه المختلفة، ومشاهده المتنوعة، مما أضفى على هذه الآيات الظهور والبروز.
- 2- الإفادة من هذه الآيات في حياتنا العملية، من خلال محاولة تطبيق النظريات الزراعية وأدوات الحراثة المتنوعة التي عرضها القرآن الكريم.
- 3- بيان فضل استغلال الأرض بالحرث والزرع، وجعله أحد أهم ركائز مدخولات الأمة، وجزءاً مهماً في النهضة الاقتصادية.

منهجية الدراسة:

- اتبعت هذه الدراسة المنهج الإستقرائي والتحليلي في تحليل الآيات القرآنية ودراستها وفق منهجية البحث في التفسير الموضوعي، وقد اتبعت في ذلك الخطوات الآتية:
- 1- جمع الآيات التي تحدثت عن الحرث والزرع، وعزوها إلى سورها.
 - 2- استخراج الحكم والفوائد من هذه الآيات، ومحاولة ربطها بالواقع الذي نعيش، حتى لا تبقى هذه الدراسة نظرية جامدة لا حراك فيها.
 - 3- الرجوع إلى المصادر الرئيسية المعتمدة في هذا الموضوع وفي مقدمتها كتب التفسير القديمة منها والحديثة، وبعض الدراسات التي لها علاقة بالحراثة والزراعة.
 - 4- اتباع الأسلوب العلمي في توثيق المعلومات بشكل علمي ودقيق، وعزو الأقوال لأصحابها.
 - 5- وضع علامات الترقيم والتشكيل والتصنيف كما يقتضي البحث العلمي، لتخرج الدراسة بصورة جيدة وسهلة المنال.

خطة الدراسة:

وقد جاءت هذه الدراسة إضافة إلى المقدمة والخاتمة في خمسة فصول كما يأتي:

الفصل الأول : مفهوم الحرث والزرع ودلالاتهما في القرآن الكريم

المبحث الأول: معنى الحرث والزرع في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: الحرث والزرع في السياق القرآني

المبحث الثالث: الألفاظ ذات الصلة بالزرع والحرث في القرآن الكريم

الفصل الثاني أقسام الحرث في القرآن الكريم

المبحث الأول: حرث الدنيا

المبحث الثاني: حرث الآخرة

المبحث الثالث: الجمع بين حرث الدنيا وحرث الآخرة

الفصل الثالث: أقسام الزرع في القرآن الكريم

المبحث الأول : أقسام الزرع حسب الزرع

المبحث الثاني : أقسام الزرع حسب المكان والزمان

المبحث الثالث: أقسام الزرع من حيث النوع

الفصل الرابع: الحكمة من ورود الحرث والزرع في القرآن الكريم

المبحث الأول: الحكمة المتعلقة بالعقيدة

المبحث الثاني: الحكمة المتعلقة بالغاية من خلق الإنسان

المبحث الثالث: الحكمة المتعلقة بمصالح الإنسان المادية والمعنوية

الفصل الخامس : العوامل المؤثرة على الزرع والحرث في القرآن الكريم

المبحث الأول : العوامل الإيجابية

المبحث الثاني : العوامل السلبية

وأخيراً فإن كان تم توفيق فمن الله تعالى وإن كانت الثانية فمن عجز وتقصير واستغفر الله العظيم.

الفصل الأول

مفهوم الحرث والزرع ودلالاتهما في القرآن الكريم

المبحث الأول: معنى الحرث والزرع في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: الحرث والزرع في السياق القرآني

المبحث الثالث: الألفاظ القرآنية ذات الصلة بالحرث والزرع

المبحث الأول

معنى الحرث والزرع في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: معنى الحرث

من خلال تتبع معنى الجذر "حرث" في المعاجم اللغوية، فإنه من المفيد الوقوف عند المعاني التي أوردتها تلك المعاجم، فقد تعددت المعاني اللغوية التي يفيدها هذا الجذر من خلال تعدد اشتقاقاته وتعدد السياقات التي يرد فيها لاسيما القرآنية منها، حتى إنه يمكن الجزم بأن القرآن الكريم قد أغنى اللغة العربية بدلالات لم تعهدها من قبل، فلا يكاد معجم من المعاجم تناول هذا الجذر إلا واستدل بآية من القرآن الكريم، الأمر الذي سهل على الباحث الوصول إلى الآيات القرآنية التي تضمنت هذا الجذر أو إحدى صورته.

ويأتي الحرث في اللغة بمعان عدة منها :

1- العمل

"الحارث الذي يعمل بجد، وحرث إذا اكتسب لعياله واجتهد لهم يقال هو يحرث لعياله ويحترث أي يكتسب"⁽¹⁾.

و يكون العمل للدنيا أو للآخرة، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾⁽²⁾، ففي الدنيا بعمارتها والسعي في مناكبها والانتفاع بما سخره الله عز وجل للإنسان، بما لا يتنافى مع تعاليم الدين السمح ، وفي الآخرة بما يدخره الإنسان من عمل صالح

¹ الزبيدي، مرتضى: تاج العروس، مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (د.ت) ، مادة حرث، ج5، ص215. وأبو العزم،

عبد الغني: معجم الغني، مؤسسة الغني للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1998 ، مادة حرث، ج1، ص301

² سورة الشورى: آية 20

يُنفعه يوم لا ينفع مال ولا بنون ، " وفي جانب الآخرة فإنه حَثَّ على الإخلاص في العمل وحضور النيَّة والقلب في العبادات والطاعات والإكثار منها"⁽¹⁾

2- شق الأرض

يقال : "حَرَّتْ الأَرْضَ:شَقَّهَا بالمحراث؛ ليزرعها أو ليبذر فيها الحبّ، قال تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾"⁽²⁾

3- الزرع والنبات

"فالمرأة حَرَّتْ الرجل لأن وَلَدَهُ يكون منها كأنه يَحْرُثُ لِيَزْرَعَ، لقوله تعالى : ﴿ نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾"⁽³⁾، ومعنى (حَرَّتْ لكم) فيهنَّ تَحْرُثُونَ الوَلَدَ واللِّدَّةَ ، وهنا شُبِّهت النُّطْفَةُ التي تَلْقَى من الرجل في رحم المرأة بالبذور التي تَلْقَى الأرض بعد حرثها وتتهيئتها للزرع، فقد " استخدم اللَّفْظُ هنا مجازاً بمعنى: مكان زرع الولد"⁽⁴⁾.

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي للحرث عن معناه اللغوي، فقد يأتي بمعنى الزرع، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَيَهْلِكُ الْحَرثُ وَالنَّسْلُ ﴾"⁽⁵⁾، ويأتي بمعنى العمل سواء كان للدنيا أو الآخرة ، وقد يطلق على الزرع نفسه"⁽⁶⁾، والحرث إلقاء البذر في الأرض وتهيؤها للزرع.

¹ ابن منظور، جمال الدين: لسان العرب، تحقيق، عبد الله علي الكبير وآخرين ، دار المعارف ، مصر ، (د.ت) ، مادة حرث، ج2، ص134

² سورة الواقعة: آية 63

³ سورة البقرة: آية 223

⁴ - عمر ، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة ، 2008، ص76.

⁵ - سورة البقرة: آية 204.

⁶ - الشوكاني محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، دار الفكر، بيروت، ج1، ص208.

المطلب الثاني: معنى الزرع

مقارنة بكثرة الدلالات اللغوية التي يحملها الجذر (حرث) في اللغة وفي السياق القرآني ، فإن الجذر (زرع) تكاد دلالاته أن تكون في معناها الحقيقي مرتبطة بالزراعة ومنبثقة عنها، وما خرج عن هذا المعنى فإنه يكون من باب المجاز كأن يكون استعارة أو تشبيهاً أو كناية، وهو كثير في القرآن الكريم الذي يستخدم فيما يستخدم المجاز بهدف تقريب المعنى وتوضيحه وتأكيد في ذهن السامع.

جاء في لسان العرب: "زَرَعَ الحَبَّ يَزْرَعُهُ زَرْعاً وَزِرَاعَةً: بَدَرَهُ، ...، وَقِيلَ: الزَّرْعُ نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ يُحْرَثُ، وَقِيلَ: الزَّرْعُ طَرْحُ البَدْرِ"⁽¹⁾ ، "والمَزْرَعَةُ مَعْرُوفَةٌ وَهُوَ الْمُعَامَلَةُ عَلَى الأَرْضِ ببيعِ ما يَخْرُجُ مِنْهَا وَيَكُونُ البَدْرُ مِنْ مَالِكِهَا"⁽²⁾، ومن المعاني المجازية التي يفيدها الزرع: المال والنمام والدنيا والناعم والولد⁽³⁾.

و " الزَّرْعُ والضَّرْعُ: فِلاحة الأَرْضِ وتربية الحيوان، قال تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرَوْهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴾⁽⁴⁾، والزرع كل ما هو غَضُّ أخضر، مجموعة من الأشجار أو النباتات المزروعة... أو ما ينبت بالبذر من قمح وشعير وذرة ونحوها، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ ﴾⁽⁵⁾

المطلب الثالث: الفرق بين الحرث والزرع

" الحرث: بذر الحب من الطعام في الأرض. والزرع: نبتة نباتا إلى أن يبلغ. ويؤيده قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾^(١٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾⁽⁶⁾. حيث أسند الحرث إلى العباد، والزرع إلى نفسه سبحانه"⁽⁷⁾.

¹ - ابن منظور: لسان العرب، ج8، 141

² - الزبيدي، مرتضى: تاج العروس ، مادة زرع، ج21، ص149.

³ - المصدر نفسه، ج21، ص149.

⁴ سورة يوسف، آية: 47.

⁵ سورة الأنعام، آية: 141.

⁶ سورة الواقعة ، آية 63_64.

⁷ العسكري، ابو هلال: الفروق اللغوية، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت) ، ص181.

"وأضاف الحرث إليهم والزرع إليه تعالى، لأن الحرث فعلهم ويجري على اختيارهم، والزرع من فعل الله تعالى وينبت على اختياره لا على اختيارهم"⁽¹⁾. وبهذا فإن الفرق بين الحرث والزرع هو أن فعل الإنسان بتهيئة الأرض وتهيئتها للزراعة يسمى حرثاً ، بينما نموها إلى يوم حصادها يتكفل به الله عز وجل ، ويسمى زرعاً .

¹ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي: الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1964 م، ج 17، ص 197.

المبحث الثاني

الحرث والزرع في السياق القرآني

المطلب الأول: الحرث في السياق القرآني

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين ، وهو مصدر أساسي في حفظ اللغة العربية وتطور دلالتها ، ولا غرو في ذلك فهو المعجزة الخالدة ، صالح لكل زمان ومكان ، ولقد تناول القرآن الكريم الحرث والزرع بغزارة ألفاظها وتعدد أشكالها ومعانيها ، وما جاء منه من معان تتفق مع المعاني التي تحملها كلمتا الحرث والزرع، ومن هنا فإن هذا المبحث مكمل للمبحث الأول من حيث استقصاء دلالات الحرث والزرع في القرآن الكريم.

ورد جذر الحرث ومشتقاته في القرآن الكريم عدة مرات ، وبعد الرجوع إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم⁽¹⁾ يتبين أن هذا الجذر ومشتقاته قد ورد (13) ثلاث عشرة مرة ، وذلك:

النوع	السورة	الرقم	الآية	عدد المرات	الجذر ومشتقاته
مكية	الواقعة	63	﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾	مرة واحدة	تَحْرُثُونَ
مدنية	البقرة	71	﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾	4 مرات	الْحَرْثُ
مدنية	البقرة	205	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ﴾		
مدنية	آل عمران	14	﴿ زَيْنَ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ﴾		
مكية	الأنبياء	78	﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ		

¹ عبد الباقي ، محمد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1364 هـ ، ص 196

			﴿ فِي الْحَرْثِ ﴾		
مدنية	البقرة	223	﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾	5 مرات	حَرْث
مدنية	آل عمران	117	﴿ رِيحٌ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾		
مكية	الأنعام	138	﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرْتٌ حِجْرٌ ﴾		
مكية	الشورى	20	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾		
مكية	الشورى	20	﴿ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾		
مدنية	البقرة	223	﴿ نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾	مرتان	حَرْثُكُمْ
مدنية	القلم	22	﴿ أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴾		
مكية	الشورى	20	﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾	مرة واحدة	حَرْثِهِ

نلاحظ من خلال قراءة الجدول أن الجذر حرت ومشتقاته قد ورد في السور المدنية سبع مرات، وورد في السور المكية ست مرات مع اختلاف المعنى، ومن المعاني التي يدل عليها جذر (الحرت) ومشتقاته في الآيات ما يأتي :

1- العمل

قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۗ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (1).

يقول البغوي في تفسير الآية: "من كان يريد بعمله الآخرة، (نزد له في حثه) بالتضعيف بالواحد عشرة إلى ما شاء الله من الزيادة، (ومن كان يريد حث الدنيا)، يريد بعمله الدنيا، (نؤته منها)، أي: نؤته بقدر ما قسم الله له، كما قال: ﴿ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ (2)، ﴿ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (3)، لأنه لم يعمل للآخرة (4).

2- الحث: الزرع

قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرْتٌ حَجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَمٌ حَرَمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَمٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (5)

"والحرت مراد به الزرع والشجر، وهو في الأصل من إطلاق المصدر على اسم المفعول، ثم شاع ذلك الإطلاق حتى صار الحرت حقيقة عرفية في الجنات والمزارع" (6). وبهذا المعنى، قال تعالى:

﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ

شَاهِدِينَ ﴾ (7). قال ابن كثير في تفسير الآية: "الحرت: كرم قد أنبتت عناقيده، فأفسدته" (8).

¹- سورة الشورى: آية 20

²- الإسراء: آية 18.

³- سورة الشورى: آية 20.

⁴- البغوي، الحسين بن مسعود: معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبد الله الغر، دار طيبة، الرياض، (د.ت)، ج7، ص189.

⁵- سورة الأنعام: آية 136-138.

⁶- ابن عاشور، محمد الطاهر: التحرير والتنوير، دار سحنون، (د.ت)، ج8، ص95.

⁷- سورة الأنبياء: آية 78.

⁸- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد، دار طيبة،

الرياض، 1999، ج5، ص355.

3- شق الأرض ورمي البذر

يُطلق الحرث ويراد به "شق الأرض ليزرع فيها أو يغرس، ويطلق هذا المصدر على المكان المحروث وعلى الأرض المزروعة والمغروسة"⁽¹⁾ قال تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ ^(٦٣) ﴿ أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴾ ^(٦٤) لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ ^(٦٥) إِنَّا لَمُعْرِمُونَ ﴾ ^(٦٦) بَلْ نَحْنُ مُحْرِمُونَ ﴿ (2) .

فقوله تعالى: (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) يعني أفرأيتم البذر الذي تجعلونه في الأرض بعد حرثها أي تحريكها وتسويتها أنتم تزرعونه أي تجعلونه زراعا"⁽³⁾.

4- محل نماء الزروع

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ ^(٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿ (4) .

فهذا المنافق ليس له همة إلا الفساد في الأرض، "واهلاك الحرث، وهو: محل نماء الزروع والثمار والنسل، وهو: نتاج الحيوانات الذين لا قوام للناس إلا بهما"⁽⁵⁾.

5- الفرج

قال تعالى: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ⁽⁶⁾، "والحرث في (نساؤكم حرث لكم) مراد به المحروث

¹-ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج8، ص106.

²-سورة الواقعة: آية 63_ 67.

³-الشنقيطي، محمد الأمين: أضواء البيان في إيضاح القرآن، دار الفكر، بيروت، 1995، ج7، ص531

⁴-سورة البقرة: آية 204_ 205

⁵-ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج1، ص564

⁶-سورة البقرة: آية 223

المحروث بقريضة كونه مفعولا لفعل فأتوا حرثكم وليس المراد به المصدر لأن المقام ينبو عنه، وتشبيه النساء بالحرث تشبيه لطيف⁽¹⁾.

ويقول البغوي: "نساؤكم حرث لكم) الآية، يعني موضع الولد" (فأتوا حرثكم أنى شئتم) مقبلات ومدبرات ومستلقيات. ... ، وقال عكرمة (أنى شئتم) إنما هو الفرج⁽²⁾.

المطلب الثاني: الزرع في السياق القرآني

ورد جذر (زرع) ومشتقاته في السياق القرآني (14) أربع عشرة مرة⁽³⁾، ومن خلال تتبع الآيات القرآنية التي تضمنت هذا الجذر ومشتقاته فإنها في مجملها تنحصر تحت النبات وما يخرج من الأرض، على النحو الآتي:

النوع	السورة	الرقم	الآية	عدد المرات	الجذر ومشتقاته
مكية	يوسف	47	قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله	مرتان	تزرعون
مكية	الواقعة	64	أَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ		
مكية	الواقعة	64	أَنْتُمْ تَرْزَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ	مرة واحدة	الزَّارِعُونَ
مدنية	الفتح	29	يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ	مرة واحدة	الزُّرَّاعَ
مدنية	الأنعام	141	والنخل والزرع مختلفا أكله"	مرتان	الزرع
مكية	النحل	11	ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب		
مدنية	الرعد	4	وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير	ست مرات	زرع

¹-ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج2، ص371

²- البغوي: تفسير البغوي، ج1، ص260.

³-عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص330.

			صنوان		
مكية	إبراهيم	37	بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم		
مدنية	الفتح	29	كزرع أخرج شطأه فآزره		
مكية	الكهف	32	وحفناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعاً		
مكية	السجدة	27	فنخرج به زرعاً تأكل منه		
مكية	الزمر	21	ثُمَّ يُخْرَجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ		
مكية	الدخان	26	وزروع ومقام كريم	مرتان	زُرُوعٍ
مكية	الدخان	26	وزروع ومقام كريم		

فمن المواضع التي ورد فيها ذكر الزرع في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرَهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (1)، "قوله تعالى (والنخل والزرع) أفردهما بالذكر وهما داخلان في الجنات لما فيهما من الفضيلة" (2)

* وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ (3).

¹- سورة الأنعام: آية 141.

²- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص89.

³- سورة إبراهيم: آية 37.

قوله (وارزقهم من الثمرات) أي: "ليكون ذلك عوناً لهم على طاعتك وكما أنه (واد غير ذي زرع) فاجعل لهم ثماراً يأكلونها." (1)

* وقوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْءَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (2)، أي: "فكذلك أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أزروه وأبدوه ونصروه فهم معه كالشطاء مع الزرع، ليغيب بهم الكفار" (3).

وهذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، يعني أنهم ازدادوا بعد قلة، "كالزرع يبدو بعد البذر ضعيفاً فيقوى حالاً بعد حال حتى يغلب نباته وأفراخه" (4).

¹ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص514.

² - سورة الفتح: آية 29.

³ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص362.

⁴ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص268.

المبحث الثالث

الألفاظ ذات الصلة بالزرع والحرث في القرآن الكريم

وردت في القرآن الكريم ألفاظ تشبه في معناها لفظتي (الحرث والزرع) أو تدل عليها في بعض الأحيان، وفيما يلي بيان لأهم هذه الألفاظ:

المطلب الأول : الرزق

ورد لفظ (الرزق) في القرآن الكريم للدلالة على معنى النبات الطيب والمباح، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (1)، " أراد بالسكر الخمر، وبالرزق الحسن جميع ما يؤكل ويشرب حلالاً من هاتين... والرزق الحسن: ما أحله الله من ثمرتيهما" (2).

وقال تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (3).
"والمعنى في الآية أخرجنا لكم ألواناً من الثمرات، وأنواعاً من النبات (رزقاً) طعاماً لكم، وعلفاً لدوابكم" (4).

فالزرع في الآيتين السابقتين يشير إلى معنى الثمار الطيب الذي هو رزق للإنسان

المطلب الثاني : النبات

ورد لفظ (النبات) في القرآن الكريم للدلالة على معنى الزرع في كثير من الآيات القرآنية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴾ (5)، أي: "من ألوان النباتات من زروع وثمار، ومن حامض وحلو، وسائر الأنواع" (6).

¹ - سورة النحل: آية 67.

² - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص116.

³ - سورة البقرة: آية 22.

⁴ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص229.

⁵ - سورة طه: آية 53.

⁶ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج15، ص173.

فهنا يشتمل معنى الزرع على النبات بألوانه المختلفة دون تخصيص بفائدة أو رزقا للإنسان أو الحيوان .

وكثيراً ما يضرب الله مثل الحياة الدنيا بحياة النبات ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نَفِصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

يُنْفَكِرُونَ ﴿١﴾ . "معنى الآية تحقير الدنيا وبيان سرعة فنائها وشبهها بالمطر الذي يخرج به النبات ثم يصيب ذلك النبات آفة عند حسنه وكماله" (2).

المطلب الثالث : زينة الأرض

الزرع نوع من الأسباب التي تدفع الإنسان إلى الاغترار في الدنيا فيكون مصيره الهلاك ، وقصة الجنتين في القرآن الكريم خير مثال على ذلك، فقد وجد صاحبها أن حديقته تحولت إلى خراب ، كل الأوراق جفت ، و الثمار تساقطت ، ماء النهر لم يعد موجوداً بعد أن اغتر بها ولم يعط حق الله فيها .

والملاحظ على بعض الآيات التي تصف الزرع بالزينة أنها ارتبطت بالتحذير من غرور بالدنيا ومتاعها وزينتها، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ

نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نَفِصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُنْفَكِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴿٣﴾ .

¹ - سورة يونس: آية 24.

² - الكلبي: محمد بن أحمد بن محمد العرناطي الكلبي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، لبنان، 1403هـ، ج2، ص92.

³ - سورة يونس: آية 24.

حتى إذا أخذت الأرض زخرفها أي: زينتها الفانية، وازينت أي: حسنت بما خرج من رباها من زهور
نضرة مختلفة الأشكال والألوان، وذن أهلها الذين زرعوها وغرسوها أنهم قادرون عليها أي: على
جذاذها وحصادها فبينما هم كذلك إذ جاءت صاعقة، أو ريح باردة، فأبيست أوراقها، وأتلفت
ثمارها⁽¹⁾.

فزينة الأرض تكون باخضرارها ونمو النبات فيها ، وبهذا فإن معنى الزرع يحمل معنى زينة الأرض
في النماذج السابقة في هذا الباب.

المطلب الرابع : إحياء الأرض

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ
بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ
وَنَصَّرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾⁽²⁾، والملاحظ
هنا إطلاق (إحياء الأرض) على إنبات الزرع، وهذا من باب المجاز العقلي "والمراد إحياء ما تراد
له الأرض وهو النبات"⁽³⁾.

و قال أيضاً: ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ
يَسْمَعُونَ ﴾⁽⁴⁾، فكما جعل تعالى القرآن حياة للقلوب الميتة بكفرها، كذلك يحيي الله الأرض بعد
موتها بما ينزله عليها من السماء من ماء⁽⁵⁾.

¹ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4، ص260.

² - سورة البقرة: آية 164

³ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج2، ص82

⁴ - سورة النحل: آية65

⁵ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص161

المطلب الخامس : بركات الأرض

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (1)، " قيل: المراد بخير السماء: المطر، وخير الأرض: النبات" (2)، وفسر ابن كثير (بركات السماء) بأنها: "أي قطر السماء ونبات الأرض" (3).

المطلب السادس : الأرض المخضرة

تشير الدلالة التي تحملها كلمة مخضرة في الآيات التي وردت فيها إلى النبات في حال كونه نضرا ذا ثمر، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ (٦٣) (4)، "فتصبح الأرض مخضرة" (4)، أي: "خضراء بعد يبسها ومحولها" (5)، وعند القرطبي: "أي ذات خضرة؛ كما تقول: مبقلة ومسبعة؛ أي ذات بقل وسباع" (6).

وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ (٧٨) ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٩) ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴾ (7)، أي: "الذي بدأ خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضرا نضرا ذا ثمر وينع، وينع، ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابسا، توقد به النار، وقيل: المراد بذلك سرح المرخ والعفرار، ينبت في أرض الحجاز فيأتي من أراد قدح نار وليس معه زناد، فيأخذ منه عودين أخضرين، ويقدح أحدهما بالآخر، فتتولد النار من بينهما كالزناد سواء" (8).

¹ - سورة الأعراف: آية 96

² - الشوكاني: فتح القدير، ج1، ص488

³ - ابن كثير: تفسير القرآن الكريم، ج2، ص234.

⁴ - سورة الحج: آية 63.

⁵ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص450.

⁶ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج12، ص86.

⁷ - سورة يس: آية 78 - 80.

⁸ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص595.

وبذلك فإن الأرض المخضرة تحمل معنى الزرع ، لأن اخضرار الأرض يكون بنمو الزرع فيها بعد مواتها بنزول المطر عليها .

المطلب السابع : الحدائق

قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمٌ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴾ (1) (فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ) ، أي: "بساتين ذات بهجة أي: منظر حسن وشكل بهي" (2)، والحدائق: "جمع حديقة وهي البستان والجنة التي فيها نخل وعنب." (3).

وليس المقصود من هذا المكان وإنما ما ينمو فيه من زروع وثمار وبذلك تحمل الحديقة في الآية الكريمة معنى الزرع ، فقد ذكر القرآن الكريم المحل (الحديقة) وأراد الحال فيه (الزرع) .

المطلب الثامن : الشجر

قال تعالى: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ (4).

يقول أبو هلال العسكري عن الفرق بين الزرع والشجر والنبات ، : "الزرع: ما ينبت على غير ساق، والشجر ما له ساق وأغصان، يبقى صيفا وشتاء، والنبات يعم الجميع، لأنه ما ينبت من الأرض أي يخرج منها" (5).

¹ - سورة النمل: آية 59.

² - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 6 ، ص 202.

³ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج 21، ص 11. سميت حديقة ؛ لأنهم كانوا يحدقون بها حائطا يمنع الداخل إليها صونا للعنب ؛ لأنه ليس كالنخل الذي يعسر اجتناء ثمره لارتفاع شجره فهي بمعنى: محقق بها. ولا تطلق الحديقة إلا على ذلك

⁴ - سورة الرحمن: آية 6.

⁵ - أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، ص 181. قال الألويسي: "والمراد بسجودهما انقيادهما له تعالى فيما يراد بهما" الألويسي، شهاب الدين السيد محمود الألويسي البغدادي، تفسير الألويسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج 27، ص 100.

الفصل الثاني

أقسام الحرث في القرآن الكريم

المبحث الأول: حرث الدنيا

المبحث الثاني: حرث الآخرة

المبحث الثالث: الجمع بين حرث الدنيا وحرث الآخرة

المبحث الأول

حرث الدنيا

قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۗ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ

الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ (1)

من خلال تتبع التفسيرات والشروحات لهذه الآية الكريمة فإنها تضمنت مجموعة من الأمور الخاصة بحرث الدنيا ومنها :

أولاً : الحرث في هذه الآية الكريمة قد ارتبط بحرث الدنيا والإقبال عليها والعمل من أجل تحقيق المنافع الدنيوية، فهو: " تمثيل للإقبال على كسب ما يعده الكاسب نفعا له" (2) ، وذلك أن يجتهد الفلاح في أرضه ، ويشق الأرض ليحصل في نهاية المطاف على ثمرة جهده ، متمثلا ذلك فيما يجنيه من ثمار و حصيد .

وبهذا المعنى ، فإن الحرث من طرق الكسب وتحقيق الفائدة ثم " استعير لكل مكسب أريد به النماء والفائدة" (3).

ثانيا : إن العطاء الرباني يكون حسب الاقتضاء، يقول سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ

الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا

﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ

مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كَلَّا نُمَدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ (4)

فمهما بلغ الإنسان من العظمة والقدرة إلا أنه يبقى مقيدا باقتضاء الله عز وجل له وبما قدر له من نتائج تعود عليه نفعها سواء في الدنيا أو الآخرة ، فالله سبحانه وتعالى يعطي كلاً حسب تطلبه

¹ _ سورة الشورى:آية 20

² _ ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج26، ص73

³ _ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين : البحر المحيط ،تحقيق : صدقي محمد

جميل، دار الفكر ، بيروت ، 1420هـ، ج7، ص514

⁴ سورة الإسراء: الآيات. 18 20

الإمكانى، فيمتدّ امتداداً في حدود ما جعله الله سبحانه وتعالى له من الامتداد. ومن يوفقه الله هو من يهديه إلى طريق الحق والفلاح والى ما ينفعه في الدنيا والآخرة .

ثالثاً : سنة الله في مطلب الدنيا ، وتتمثل هذه السنة بأمور هي :-

1_ من حيث النصيب منها

فهم يُعطون ما قسم لهم وليس ما يريدونه ويحرصون عليه ، قال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۗ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (٢٠) (1) ، أي "من كان عمله للدنيا أعطي شيئاً منها لا يريد به ويتبعه وهو رزقه الذي قسم له ، وما له نصيب قط في الآخرة"(2) ، وهذا الذي يعطاه طالب الدنيا إنما هو لمن يشاء الله إعطاه هذا النصيب لأن هذه الآية مقيدة بالآية الأخرى وهي : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلُّهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴾ (3) ، حيث بينت الآية الكريمة أن عطاء الدنيا مرتبط بمشيئة الله لا بمشيئة طالب الدنيا

2_ من حيث الأجر على العمل

قال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۗ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (4) .

فمن يعمل لدنياه لا ينال إلا ما قسمه الله عز وجل له في الدنيا، ويحرم نفسه من الأجر والثواب على أعماله في الآخرة (5) ، قال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ

¹ _سورة الشورى :آية 20 .

² _ الزمخشري ، محمود بن عمر : الكشاف، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ت) ، ج4 ص 218 .

³ _ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج4 ، ص 111 ، والآية في سورة الإسراء ، ورقمها 18 .

⁴ سورة الشورى:آية 20

⁵ القرطبي : تفسير القرطبي، سورة الشورى، آية 20.

أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا التَّكَارُ وَحَبِطَ
مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (1) .

3_ من حيث النعمة

فمن سنن الله تعالى جعل زيادة النعم نتيجة حتمية لشكرها ، حيث قال : ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ (2) ، أما التتقيص (زوال النعم) ؛ بسبب الكفر، فالظاهر أنه ليس من السنن
الإلهية، لقوله سبحانه ﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (3) ، إذ من الممكن أن يكون
كفر النعمة سبباً لنزول العقاب والعذاب، ويمكن أن يكون بسلب النعمة.

1 _ سورة هود :آية 15 _ 16 .

2 سورة إبراهيم:آية 7

3 سورة إبراهيم:آية 7

المبحث الثاني

حِثُّ الْآخِرَةِ

المطلب الأول : تقديم حِثُّ الْآخِرَةِ عَلَى حِثُّ الدُّنْيَا

قدم الله عز وجل في الذكر طلاب الآخرة على طلاب الدنيا في قوله : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حِثَّ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾ (1)، وذلك يدل على " التفضيل لأنه وصفه بكونه آخره ثم قدمه بالذكر نبيها على قوله عليه الصلاة والسلام : "نحن الآخرون السابقون" (2).

والتقديم والتأخير في القرآن الكريم من الموضوعات التي يظهر فيها علة دلالية أو بلاغية أرادها الله عز وجل من ذلك، ولعل التقديم الحاصل في الآية الكريمة هو من باب تقديم الأهم والتركيز عليه ، حيث أن " الاهتمام أصل كل تقديم، ثم إن تقديم اللفظ وتحويله من مكان إلى آخر، يغير المعنى ، وتغيير المعنى بتقديم اللفظ وتحويله عن مكانه ، لا يكون جزافاً وعبثاً" (3). وإنما أراد الله عز وجل من هذا التقديم لفت الأنظار أولاً إلى أهمية عمل الآخرة وضرورة تقديمه على عمل الدنيا

المطلب الثاني : سنة الله في طلاب الآخرة

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾ (4)

فمن (أراد الآخرة)، بما يقدمه من العمل الصالح والطاعات ، (كان سعيهم مشكوراً) ، أي : " مقبولاً عند الله تعالى غير مردود" (5) ، "فالشرط للسعي المشكور ، أن يقصد به الدار الآخرة، وأن يكون صاحبه مؤمناً" (6).

¹ _ سورة الشورى:آية 20

² البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله : صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب الوضوء . باب البول في الماء الدائم ، رقم الحديث (238). ج1، ص64

³ حسن ، سامي : "التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم بلاغته ودلالاته"، جامعة آل البيت، 2013، ملخص البحث ، ص ج

⁴ سورة الإسراء : آية 19 .

⁵ زيدان ، عبد الكريم: السنن الإلهية في الأمم والجماعات ، مؤسسة الرسالة، (د.ت)، ص216

⁶ الزمخشري: الكشاف ، ج 2 ، ص 155 ، القرطبي: الجامع لاحكام القرآن ، ج 10 ، ص 234 ، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج 3 ، ص 33 .

وقال تعالى : "وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، يقول ابن كثير : " أي استعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل، والنعمة الكاملة في طاعة ربك، والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الدنيا والآخرة"⁽¹⁾.

فمن صفات المؤمن ، أن يريد بعمله ابتغاء مرضاة الله في كل أحواله، للحصول على الآخرة ، ومريد الدنيا من يكن همه الوحيد العلو بالدنيا وتحقيق المكاسب فيها ، ومن كان يريد حرث الآخرة "ثوابها شبهه بالزرع من حيث أنه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة (تزد له في حرثه) فنعطه بالواحد عشرا إلى سبعمئة فما فوقها"⁽²⁾.

المطلب الثالث : الآثار المترتبة على طلب حرث الآخرة

قال تعالى : " نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ^ط" (3) " : نقويه ونعينه على ما هو بصدده، ونكثر نماءه " (4) ، ومن طلب بما رزقناه حرثا لآخرته ، فأدى حقوق الله وأنفق في إعزاز الدين ، فإنما نعطيهِ ثواب ذلك للواحد عشرا إلى سبعمائة فأكثر"⁽⁵⁾.

والزيادة في الحرث: مضاعفة الأجر ، و مباركة العمل فهي تحمل دلالة الكسب الدنيوي بأن يبارك الله عز وجل في الرزق والكسب الأخروي بمضاعفة الأجر والحسنات "⁽⁶⁾.

وتكون الزيادة في الحرث ، من الله عز وجل بفتح أبواب الخير ، و الهداية إلى الأعمال الصالحة والعون عليها ،ولا يوفق لذلك إلا أصحاب الإرادة الجازمة، أما من يتمنى ولا يعمل فهو غير مريد؛ لأن الحارث يتعب في حرثه وزرعه وغرسه لما يرجو من غلته وثمرته"⁽⁷⁾.

¹ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص 399 .

² الكاشاني ، محسن الفيض : التفسير الصافي ، مكتبة الصدر ، طهران ، 1416هـ ، ص371

³ سورة الشورى: آية 20 .

⁴ الزمخشري: الكشاف ، ج4 ، ص 218 .

⁵ _ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج16 ، ص19

⁶ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج7 ، ص198

⁷ الحقل ، إبراهيم بن محمد: حرث الدنيا وحرث الآخرة ، شبكة الالوكة الإسلامية ، 2011، <http://www.alukah.net>

المبحث الثالث

حرث الدنيا والآخرة

المطلب الأول: إرادة الدنيا والآخرة

يمكن للإنسان الجمع بين إرادة الدنيا والآخرة ، بدليل أن الله تعالى مدح الذين يطلبون خير الدنيا وخير الآخرة في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٢٠٢) (1) ، " فلو لم يكن تحصيل الخيرين ممكناً ، لما أرشدنا الله إلى طلبهما منه تعالى ومدح فاعله ، وذب من قصر همته على طلب الدنيا فقط" (2).

لذلك فرق الله عز وجل بين صنفين من الناس، في قوله تعالى : ﴿ فَمِنَ النَّكَاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (٢٠١) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٢٠٢) (3) ، فمنهم من يدعو الله الفائدة والعطاء في الدنيا ، فلا أجر لهم يوم الآخرة على أعمالهم ، ومنهم من يريد الدنيا والآخرة ، بأن يبتغي وجه الله عز وجل في جميع أفعاله وأحواله.

وقد اختلف المفسرون في المقصود بالحسنة في الدنيا والحسنة في الآخرة ، قيل "حسنة الدنيا تعني العاقبة في الصحة، وكفاف المال . وقيل الصحة والكفاف في العيش، والتوفيق للخير في الدنيا والثواب في الآخرة . وقيل : حسنة الدنيا العلم والعبادة . والذي عليه أكثر أهل العلم أن المراد بالحسنتين : نعيم الدنيا والآخرة ، وهذه الآية من جوامع الدعاء التي عمت خيري الدنيا والآخرة" (4)

¹ سورة البقرة: الآيات 200 . 202 .

² زيدان ، عبد الكريم : السنن الإلهية في الامم والجماعات ، ص 217

³ سورة البقرة: الآيات 200 . 202 .

⁴ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ج2 ، ص 433 .

وحيثما تكلم الحق عن ثواب الدنيا، دل على أنه لا بد من العمل لتأخذ الدنيا، ولم يذكر الحق ثواباً للآخرة، بل جعل سبحانه الثواب لثلاثين.. الدنيا والآخرة، إذن فالذي يعمل للدنيا من المؤمنين إنما يأخذ الآخرة أيضاً؛ لأن الآخرة هي دار جزاء، والدنيا هي مطية وطريق وسبيل. فكأن كل عمل يفعله المسلم ويجعل الله في باله.. فالله يعطيه ثواباً في الدنيا، ويعطيه ثواباً في الآخرة" (1).

المطلب الثاني: ما يشترط للجمع بين إرادة الدنيا والآخرة

1- يشترط للجمع بين إرادة الدنيا و إرادة الآخرة حصول النية، فالدنيا وسيلة ومحطة يتزود منها المؤمن للقاء ربه في الآخرة ، لقوله عز وجل : "إنما الأعمال بالنيّات" (2).

والإنسان بهذه النية ، يجعل عمله المباح لنيل المال أو غيره من نعم الدنيا عملاً مأجوراً عليه، وقربة من القربات ، فإذا ظفر بمراده من الدنيا وهو بهذه النية لزمه استحضار نية الآخرة أي إرادته لها في استعمال ما حصل عليه من الدنيا" (3) .

2- صرف المال في وجوه البر من حيث وجوب ذلك وندبه وإباحته وهذا ما جاء في

قصة قارون وما جرى بينه وبين الناصحين له من قومه: ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ (4) .

و قولهم : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة): "أي اطلب فيما آتاك الله من الغنى والثروة والدار الآخرة بأن تعمل فيه أفعال الخير من التصديق الواجب والمندوب إليه وتجعله زادك في الآخرة" (5)

¹ _ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ج 2 ، ص 433

² البخاري : صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي ، باب كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟، حديث رقم 1، ج 1، ص 6

³ زيدان ، عبد الكريم : السنن الالهية في الامم والجماعات ، ص 219

⁴ زيدان ، عبد الكريم : السنن الالهية في الامم والجماعات ، ص 219. سورة القصص :الآيتان 76 ، 77

⁵ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج 13 ، ص 314 . الزمخشري: الكشاف ، ج 3 ، ص 431 . ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج 3 ، ص 399 .

(ولا تنسَ نصيبك من الدنيا) : "أي لا بأس بالتمتع بالوجه المباحة"⁽¹⁾ ، "أي مما أباح الله فيها من المآكل والمشرب والمسكن والمناجح ، فيجوز لك أن تتمتع به ، فإن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ، فأت كل ذي حق حقه"⁽²⁾.

3- أن يحذر طغيان المال لأن المال قد يطغي صاحبه

4- شكر الله على نعمه ، فهو يوجب زيادة النعم المعنوية والأخروية ، والمادية والدنيوية ، وبتحبيب الإيمان وتزيينه في قلوب المؤمنين ، وبالانتصار على الأعداء، ويولد الراحة للقلب"⁽³⁾.

¹ الرازي ، محمد بن عمر: مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004 ، ج3 ، ص 399 . القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج13 ، ص 314 . الألويسي: روح المعاني ، ج20 ، ص 112 . الزمخشري: الكشاف ، ج3 ، ص 431 .
² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص 399 .
³ زيدان: السنن الالهية في الامم والجماعات ، ص233

الفصل الثالث

أقسام الزرع في القرآن الكريم

المبحث الأول: أقسام الزرع حسب الزرع

المطلب الأول: الله جل جلاله

المطلب الثاني: النبي عليه السلام وأصحابه الكرام

المطلب الثالث: اصحاب الخبرة من الزرع

المبحث الثاني: أقسام الزرع حسب المكان والزمان

المطلب الأول: الزراعة الموسمية وغير الموسمية

المطلب الثاني: الأرض الخصبة والأرض اليباس

المبحث الثالث: أقسام الزرع من حيث النوع

المطلب الأول: زراعة النخيل من القرآن الكريم

المطلب الثاني: زراعة العنب في القرآن الكريم

المبحث الأول

أقسام الزرع حسب الزرع

المطلب الأول : الله جل جلاله

الله جل وعلا هو المنبت أي المخرج المنمي للنبات أيا كان نوعه، وأما الإنسان فليس إلا حارث، أي واصل لأصل النبات الصغير في التربة، والإنسان مهما فعل لا يقدر على أن ينبت أو يخلق أو ينمي النبات، وفي هذا يقول تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزَعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (1).

ففي الآية ينفي الله عن الإنسان الزرع، وينسبه إلى نفسه، أي : " أفرايتم الذي تحرثون الأرض لأجله ، وهو النبات، ما أنتم تتبثونه بل نحن ننبتة" (2). "والإنبات على الله تعالى ، أي : ليس بفعلهم وهو قصر مبالغة لعدم الاعتداد بزرع الناس. " (3).

ويقول القرطبي في تفسير قوله تعالى : (أفرايتم ما تحرثون) "هذه حجة أخرى ، أي : أخبروني عما تحرثون من أرضكم فتطرحون فيها البذر ، أنتم تتبثونه وتحصلونه زرعاً فيكون فيه السنبل والحب أم نحن نفعل ذلك ؟ وإنما منكم البذر وشق الأرض ، فإذا أقررتم بأن إخراج السنبل من الحب ليس إليكم ، فكيف تتكرون إخراج الأموات من الأرض وإعادتهم؟" (4).

"وأضاف الحرث إليهم والزرع إليه تعالى ، لأن الحرث فعلهم ويجري على اختيارهم ، والزرع من فعل الله تعالى ، وينبت على اختياره لا على اختيارهم" (5). فالإنسان يبذل جهده في إعداد الأرض وتجهيزها للزراعة، بشق التربة ، ورمي البذر إلا أنه لا يستطيع أن يضمن إنباته ونموه لحين حصاده فالأمر كله بيد الله لا دخل للإنسان فيه ، ويبقى على الإنسان التوكل على الله، والتضرع إليه .

¹ سورة الواقعة ، آية : 63_65

² ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج28، ص320_321

³ المصدر نفسه، ج28، ص320_321

⁴ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج17، ص197

⁵ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج17، ص198

يدل على هذا المعنى ما رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " لا يقولن أحدكم زرعت وليقل حرثت فإن الزارع هو الله ، قال أبو هريرة : ألم تسمعوا قول الله تعالى : "أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون" (1).

وفي الآية الكريمة، بنسب الزرع إلى الله عز وجل، امتنان على الإنسان بقدرته عز وجل على إنبات زرعه ، فما عليه إلا أن يقابل هذه النعم بالشكر، لتدوم وتزيد ، وكذلك تذكير بقدرة الله على البعث ، " لأنه لما أنبت زرعهم بعد تلاشي بذره ، وانتقاله إلى استواء حاله من العفن والتتريب حتى صار زرعاً أخضر ، ثم جعله قويا مشتداً أضعاف ما كان عليه ، فهو بإعادة من أمات أخف عليه وأقدر " (2).

المطلب الثاني : النبي عليه السلام وأصحابه الكرام

يقول الله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ (3).

أي : " فكذاك أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - آزره وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطاء مع الزرع ، ليغيب بهم الكفار" (4). الطبري : "فكذاك مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا ، وغلظ أمرهم كهذا الزرع" (5) .

¹ البهيقى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى : السنن الكبرى ، تحقيق : محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003 ، كتاب المزارعة ، باب ما يُسْتَحَبُّ مِنْ حِفْظِ الْمُنْطِقِ فِي الزَّرْعِ، حديث رقم 11752 ، ج6، ص228.

² المارودي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي : النكت والعيون ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د.ت)، ج5، ص460

³ سورة الفتح ، آية : 29

⁴ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج7، ص361. و انظر : البغوي : معالم التنزيل، ج7، ص26

⁵ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير : جامع البيان في تفسير القرآن، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ج22، ص269

فالرسول صلى الله عليه وسلم زرع في نفوس أصحابه الإيمان حتى غدو أمة متماسكة بما زرع فيهم، أقوياء في وجه أعدائهم لا يخافون في الله لومة لائم ، وقد أتى هذا الغرس من الرسول أكله ، بأن جعل الله الأمة الإسلامية خير أمة أخرجت إلى الناس، إلى أن تقوم الساعة لأنها تربت على تعاليم الدين السمح الذي غرسه الرسول في أصحابه من بعده.

المطلب الثالث: أصحاب الخبرة من الزراعة

تناولت الآيات القرآنية أوجه النشاط الزراعي المتعدده التي يقوم بها بالإنسان ، بهدف استغلال البيئة المحيطة به ، والتي سخرها الله عز وجل له على وجه هذه الأرض ، لقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ (١٥) ، وقد تنوعت هذه الأنشطة حسب وجوه، بيانها فيما يلي :

أولاً : حراثة الأرض والإفادة من خيراتها

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّذِكْرِ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لِّبَنَاءٍ خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ ﴾ (٦٦) وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٦٧) وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ (٦٨) (٢).

ففي الآية الكريمة، إشارة إلى ما كان الناس يصنعون من اللبن شرابا سائغا، ومن ثمرات النخيل والأعنان الأشربة و النبيذ قبل تحريمه، وفي هذا إشارة إلى اعتمادهم في معيشتهم على الزراعة، والى خبرتهم أيضا في تصنيعها وتعدد أشكال الإفادة منها ، في حياتهم اليومية .

¹ سورة الملك ، آية : 15

² سورة النحل ، آية 66_68

ويقول الله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ^{١٥} وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ (1). أي : سهلة تستقرون ، و لم يجعل الأرض بحيث يمتع المشي فيها واستغلالها ، وفي هذا إشارة " إلى التمكن من الزرع والغرس وشق العيون والأنهار وحفر الآبار"(2). وتسهيل الإفادة من خيرات الأرض وتسخيرها في خدمة الإنسان في معيشتة ، لاسيما المزارع . وفيها أيضا تشجيع لاستغلال الأرض بالفلاحة فيها .

ثانياً : رعي الأنعام

ومن أوجه النشاط الزراعي الرعي، وهو استغلال الأرض في إطعام الحيوانات النافعة للناس ، قال تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْ نَّبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى ﴿٥٤﴾ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ ﴿٥٥﴾ (3).

ففي الآية الكريمة توجيه من الله عز وجل في الإفادة من الأرض وخيراتها ، عن طريق ممارسة حرفتي الزراعة والرعي: (كلوا وارعوا أنعامكم) ، " أي : كلوا أيها الناس من الثمار ، والحبوب التي أخرجناها لكم من الأرض ، وارعوا أنعامكم، أي أسيموها وسرحوها في المرعى الذي يصلح لأكلها"(4).

ثالثاً : استخراج النار

فقد خلق الله من الشجر الأخضر نارا أي وقودا، وهذا يعني أن النبات هو أصل الوقود سواء أكان بصورة خشب أو زيت أو غاز أو غير ذلك وهذه النار يستعملها البشر في النفع والفائدة لهم مثل الطهي و الاستدفاء والإنارة وفي هذا قال تعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ

¹ سورة الملك ، آية : 15

² القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج18، ص199

³ سورة طه ، آية : 53_55

⁴ الشنقيطي : أضواء البيان ، ج4، ص23

الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ (1) ، أي : الذي بدأ خلق هذا الشجر من ماء حتى صار خضرا نضرا ذا ثمر وينع ، ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابساً ، توقد به النار (2)

وقد ساق الله هذه الآية الكريمة للتدليل على قدرة الله على البعث والإحياء وتأكيد المعنى في الآية السابقة لها : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ (3) .

ويرى ابن عاشور ، أن في هذه الآية " إيجاد الضد وهو نهاية الحرارة من ضده وهو الرطوبة ، إذ ليس المراد من الأخضر اللون ، وإنما المراد لازمه وهو الرطوبة ، والمفاجأة المستفادة من "إِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ" ، دالة على عجب إلهام الله البشر لاستعمال الاقتداح بالشجر الأخضر واهتدائهم إلى خاصيته (4) .

رابعاً : زراعة الكفار والحرث

قال تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (5)

"فهذا ذم وتوبيخ من الله للمشركين ، الذين ابتدعوا بدعا وكفروا وشركا ، وجعلوا لله جزءا من خلقه ، وهو خالق كل شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ، ولهذا قال تعالى "وجعلوا لله مما ذرأ" أي مما خلق وبرأ من الحرث أي : من الزروع والثمار والأنعام نصيبا أي : جزءا وقسما (6) .

¹ سورة يس ، آية : 80

² ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج6 ، 595

³ سورة يس ، آية : 78_79

⁴ ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج24 ، ص77

⁵ سورة الانعام ، آية : 136

⁶ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص344

أي جعلوا لله جزءا ولشركائهم جزءا ، فإذا ذهب ما لشركائهم بالإنفاق عليها وعلى سدنتها عوضوا منه ما لله ، وإذا ذهب ما لله بالإنفاق على الضيفان والمساكين لم يعوضوا منه شيئا ، وقالوا : الله مستغن عنه وشركاؤنا فقراء " (1)

¹ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج7 ، ص82

المبحث الثاني

أقسام الزرع حسب المكان والزمان

المطلب الأول: الزراعة الموسمية وغير الموسمية

نبه القرآن الكريم إلى أن الأرض واسعة، وأن خيراتها وثرواتها كثيرة، وأن كل ما فيها مسخر لمصلحة الإنسان، فقد قال تعالى: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾⁽¹⁾،

ومن سعة الرزق على الإنسان ما أنعمه الله عز وجل على الإنسان من إحياء الأرض وإنبات الزرع بمختلف ألوانه وأشكاله وأصنافه، يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾⁽²⁾ وجعلنا فيها جناتٍ من نخيلٍ وأعنابٍ وفجرنا فيها من العيون⁽³⁾ وفضلا على الرزق فإنه مع سعة هذه الأرض إلا أن الله زينها، ولقد نبه القرآن إلى زينة الأرض وجمالها، فقد قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ﴾⁽³⁾، فالمقصود بالزينة هنا النبات، يقول القرطبي: "وازينت أي بالحبوب والثمار والأزهار"⁽⁴⁾.

تضمنت الآيتان الكريمتان السابقتان ثلاثة أصناف من النبات هي: الحب والأعناب والنخيل. ويلاحظ على الآية الكريمة الأولى: (وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) أنها تضمنت الحب من الأصناف الثلاثة التي ذكرتها الآيتان، وفي الآية الثانية ذكر الله النخيل والأعناب مقترنين (وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ)، ولعل هذا التقسيم يوحي إلى أن الظروف التي يتطلبها الحب تختلف عن ظروف النخيل والأعناب، ويؤكد لنا ذلك اقتران ذكر النخيل والأعناب بالعيون (وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ).

¹ - سورة العنكبوت، آية: 56.

² - سورة يس، آية: 33_34.

³ - سورة يونس، آية: 24 .

⁴ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص240.

ففي هذا التقسيم إشارة إلى أنواع: الزراعة الموسمية وغير الموسمية، و إلى بعض الظروف البيئية المرتبطة بهما، وبيان ذلك من خلال :

1- قوله تعالى: (الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا)

"موت الأرض: جفافها لخلوها من حياة النبات فيها، وإحيائها: خروج النبات منها من العشب والكلأ والزرع"⁽¹⁾. ويكون إحيائها بإنزال المطر عليها، فإذا أنزل الله عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج⁽²⁾

2- قوله تعالى: (وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا)

و"الحب معظم ما يؤكل وأكثر ما يقوم به المعاش"⁽³⁾، وهو يشمل الحبوب بكافة أشكالها وأنواعها، لذلك لم يحددها الله عز وجل في الآية الكريمة

3- قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ)

ثم جعل الجنات في الأرض نعمة أخرى بعد الحب "لأن الأرض تثبت الحب في كل سنة، وأما الأشجار بحيث تؤخذ منها الثمار فتكون بعد الحب وجوداً"⁽⁴⁾، وفي هذا إشارة إلى التفريق بين الزراعة الموسمية وغير الموسمية.

4- قوله تعالى: (وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ)

أي: "جعلنا فيها أنهارا سارحة في أمكنة، يحتاجون إليها ليأكلوا من ثمره"⁽⁵⁾، والجدير بالملاحظة أن الحديث في هذه الآية تعرّض إلى إحياء الأرض الميتة دون أن يقرن ذلك بذكر المطر الذي عادةً ما يذكر في مثل هذه المواضع، وإنما وورد الحديث هنا عن (العيون)، وذلك لأنّ "المطر كاف لزراعة الكثير من المحاصيل والنباتات، في حين أنّ الأشجار المثمرة تحتاج إلى الماء الجاري

¹ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج24، ص14.

² - سورة الحج، آية 5:

³ - الشوكاني: فتح القدير، ص1224.

⁴ - الرازي: مفاتيح الغيب، ج13، ص36.

⁵ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج6، ص576.

أيضاً⁽¹⁾، "ولو كان ماؤها من السماء لحصل ولكن لم يعلم أنها أين تغرس وأين يقع المطر وينزل وينزل القطر"⁽²⁾.

فيمكن القول إن الحب (القمح والشعير والعدس...) ارتبط ذكره في الآية الكريمة بموسم المطر فهو من الزراعة الموسمية، وهو بذلك يختلف عن النخيل والأعناب الذي يحتاج إلى كميات كبيرة من الماء على مدار السنة لذلك هو بحاجة إلى جنات وبساتين، وبحاجة إلى أنهار وعيون.

كما ورد تصنيف النبات إلى موسمي وغير موسمي في قول الله عز وجل: ﴿ وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَكَيْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾⁽³⁾.

"الفاكهة: اسم لما يؤكل تفكها لا قوتاً مثل الثمار والبقول من لوز وجوز وفسنق، وعطف على الفاكهة النخل وهو شجر التمر وهو أهم شجر الفاكهة عند العرب"⁽⁴⁾.

"أما الحب ذو العصف فهو الذي لنباته سنابل ولها ورق وقصب فيصير تينا، وذلك الورق والقصب هو العصف، أي الذي تعصفه الرياح وهذا وصف لحب الشعير والحنطة وبهما قوام حياة معظم الناس وكذلك ما أشبههما من نحو السلت والأرز"⁽⁵⁾.

"والريحان: ما له رائحة ذكية من الأزهار والحشائش وهو فعلان من الرائحة، وإنما سمي به ما له رائحة طيبة. وهذا اعتبار وامتنان بالنبات المودعة فيه الأطياب مثل الورد والياسمين وما يسمى بالريحان الأخضر"⁽⁶⁾.

وهذا التفريق بين الجنات والحب نجده في قوله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴾⁽⁷⁾.

¹ - هدى القرآن: تفسير الأمل في كتاب الله المنزل، المكتبة المقروءة، سورة يس، الآيات: 33-36،
www.hodaalquran.com

² - الرازي: مفاتيح الغيب، ج13، ص36.

³ - سورة الرحمن، آية: 10_12.

⁴ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج28، ص243.

⁵ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج28، ص243.

⁶ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج28، ص243.

⁷ - سورة ق، آية: 9.

يقول الرازي: " أي أنشأنا جنات يقطف ثمارها وأصولها باقية، وزرعا يحصد كل سنة ويزرع في كل عام أو عامين" (1). ويفهم من قول الرازي: أن الجنات المختصة بالشجر غير موسمية في حين الحب من المحاصيل الموسمية وهو ما أشارت إليه الآية السابقة.

وهذا جدول يبين المواضع التي ورد فيها ذكر المحاصيل الزراعية في القرآن الكريم:

نوع المحصول	السورة	رقم الآية	الآية
اليقطين: موسمي	الصفات	146	وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ
النخل: غير موسمي	مريم	25	وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِجُنْعِ النَّخْلَةِ تَسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا
الحب: موسمي القمح. الشعير. العدس...	الرحمان	12	وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ
العنب: غير موسمي	النبا	32	حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا
الزيتون: غير موسمي	عبس	29	وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا
التين: غير موسمي	التين	1	وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ
الريحان: موسمي	الرحمان	12	وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ
سدر: غير موسمي	الواقعة	28	فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ
البقل: موسمي	البقرة	61	فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا
القتاء: موسمي	البقرة	61	مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
الفوم: موسمي	البقرة	61	مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا
العدس: موسمي	البقرة	61	مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا
البصل: موسمي	البقرة	61	مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصْلِهَا
السنبللة: موسمي	البقرة	261	مِثْلَ حَبِّ أُنْبُتٍ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّنْهُ حَبَّةٌ
الرمان: غير موسمي	الرحمان	68	فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَانٌ

¹ - الرازي: مفاتيح الغيب، ص136.

وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا	17	الانسان	الزنجبيل: موسمي
إِنَّ الْأُبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا	5	الانسان	الكافور ¹ : موسمي
وَيَدُلُّنَاهُمْ بِجَنَّاتِهِمْ جَنَّاتٍ ذَوَاتِ أَكْمٍ خَمْطٍ	16	سبأ	الخمط ² : غير موسمي
أَكْمٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ	16	سبأ	الاثل ³ : غير موسمي

المطلب الثاني: الأرض الخصبة والأرض اليباب

أولاً : الأرض الخصبة

لقد تحدثت الآيات القرآنية عن سمات الأرض الخصبة، وهي الأرض التي تتوفر فيها السمات التي بينها القرآن الكريم على النحو الآتي :

1- الأرض المباركة:

يقول الله تعالى: ﴿ وَبَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٧١) ، قيل: مباركة لأنها كثيرة الخصب والنمو، عذبة الماء⁽⁵⁾.

2- اقتران السماء والأرض

يقول عز وجل: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (6).

¹ الكافور: زيت يستخرج من شجرة تشبه الدفلى تنبت في بلاد الصين وجاوة يتكون فيها إذا طالت مدتها نحو من مائتي سنة فيغلى حطبها ويستخرج منه زيت يسمى الكافور. ابن عاشور: التحرير والتنوير ج30، ص381.

² الخمط: ضرب من الأراك له حمل يؤكل. وقال أبو عبيدة: هو كل شجر ذي شوك فيه مرارة. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص259.

³ أثل: هو شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه طولاً ، ومنه اتخذ منبر النبي صلى الله عليه وسلم. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ج14، ص259.

⁴ سورة الأنبياء، آية:71

⁵ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص213

⁶ سورة الأعراف، آية: 96

تخبر الآية الكريمة عن حال الأمم التي كذبت وعصت الله ورسله، فلو أنهم آمنوا لفتحت عليهم الأرزاق من السماء والأرض، وقد جاءت السماء والأرض في سياق الآية مقترنتين، وقد دل هذا الاقتران على شمول هذه البركة ودوامها، قال الراغب: "البركة فيض الخير الإلهي في الشيء"⁽¹⁾. وهذا الخير قد يكون من السماء أو من الأرض، أو من كليهما.

وقد حقق الاقتران في الآية روعة بالغة في الإيجاز "إذ عبر السياق القرآني ببركات السماء والأرض على أنواع من النعم السماوية والأرضية متعددة ومتنوعة"⁽²⁾، فضلا عن "أن البركة لا تدل على ثبات الشيء حسب، وإنما على الزيادة والنماء"⁽³⁾.

وقد جاءت (بركات) في الآية منكرة فدللت على شمولية كل أنواع البركات دون تحديد أو تخصيص وإنما تشمل كل أشكالها وصورها المادية والمعنوية، وإن هذا الرزق يأتي من كل وجه بلا تحديد ولا تقيد

3- الأرض الصالحة للزراعة

يقول الله عز وجل: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾⁽⁴⁾، "ذكر تعالى خلقه الأرض، ومدّه إياها وتوسيعها وبسطها، وما جعل فيها من الجبال الرواسي، والأودية والأراضي والرمال، وما أنبت فيها من الزروع والثمار المتناسبة،" ليحصل بها الانتفاع لمن حلها"⁽⁵⁾.

ثم قال الله تعالى: (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ)⁽⁶⁾، "أي أنبتنا في الأرض من كل شيء مقدر معلوم، فعبر عن ذلك بالوزن لأنه مقدار تعرف به الأشياء"⁽⁷⁾.

¹ - الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق، 1412 هـ، ص 57.

² - الزبيدي، كاصد ياسر: الطبيعة في القرآن، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980 م، ص 451.

³ - الدليمي، محمد نايف: "ألفاظ الرياح والسحاب والمطر"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1420 هـ، ص 146

⁴ - سورة الحجر، آية 19.

⁵ - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط، ج 5، ص 451.

⁶ - الحجر: آية 19.

⁷ - الشوكاني: فتح القدير، ج 1، ص 759.

ومثله قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضِ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ۗ فِيهَا فَكَيْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۗ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۗ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۗ ﴾ (١٣) (1)، للأنعام دل على الاختصاص، وأن الأنعام يجمع الإنسان وغيره من الحيوان، وإنما خص الإنسان بالذكر لأن انتفاعه بها أكثر فإنه ينتفع بها وبما فيها وبما عليها، فقال للأنعام لكثرة انتفاع الأنعام بها (2).

ثم يعرض الله عز وجل وجوه المنفعة في الآية الكريمة بقوله تعالى: (فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام) ، إشارة إلى الأشجار، وقوله: (وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ)، إشارة إلى النبات الذي ليس بشجر

4- الأرض ذات المحاصيل الزراعية المتنوعة

تنوع المحاصيل الزراعية في الأرض دليل على خصوبتها، يقول تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنْتَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ۗ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاحِشٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۗ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِينَ ۗ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّسُقْيِكُمْ مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۗ ﴾ (3)، ويقول تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۗ ﴾ (4)، ويقول الله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۗ أَنَا صَبَبْتُ الْمَاءَ صَبًّا ۗ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۗ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ۗ وَعَيْنًا وَقَضْبًا ۗ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ۗ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۗ وَفَكَيْهَةً وَأَبًا ۗ ﴾ (5).

¹-سورة الرحمن، آية:11_12.

²- الرازي: مفاتيح الغيب، ص83.

³- سورة المؤمنین، آية:18_21.

⁴- سورة النحل، آية:10_11.

⁵-سورة عبس، آية: 24_31.

إن تنوع المحاصيل الزراعية في أرض ما يشير إلى خصوبة هذه الأرض ، فهي لا تقتصر على نوع واحد من المحاصيل كما أشارت الآيات السابقة ، وفي تنوعها تنوع لرزق الإنسان وتنوع لنشاطه الزراعي .

ثانياً : الأرض اليباب

"أَرْضُ يَبَابٍ: أَي خَرَابٍ. يُقَالُ: خَرَابٌ يَبَابٌ ، وَخَوْضٌ يَبَابٌ: لَا مَاءَ فِيهِ"⁽¹⁾. "وَالْيَبَابُ عِنْدَ الْعَرَبِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، وَالْيَبَابُ الْخَالِي لَا شَيْءَ بِهِ"⁽²⁾.

لم ترد لفظة اليباب في القرآن الكريم بلفظها الصريح، أو أحد متصرفاتها ، ولكن ورد مجموعة من المعاني الدالة عليه ، والتي في مجملها تدل على الخراب والهلاك والقحط والخلو من النباتات، ومن هذه المعاني ما يأتي :

1- الأرض الجرز:

يقول تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾⁽³⁾.

"والجرز الأرض التي جرز نباتها، أي قطع ؛ إما لعدم الماء وإما لأنه رعي وأزيل. ولا يقال للتي لا تثبت كالسباح جرز؛ ويدل عليه قوله تعالى: (فنخرج به زرعاً)"⁽⁴⁾.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴾⁽⁵⁾، أي: يبسا لا تثبت شيئاً، فإنها في نفسها أرض رخوة غليظة تحتاج من الماء ما لو نزل عليها مطراً لتهدمت أبنيتها، فيسوق الله إليها

¹ - الزبيدي: تاج العروس، مادة (يبب)، ج4، ص414.

² - ابن منظور: لسان العرب ، مادة (يبب)، ج1، ص805.

³ - سورة السجدة، آية: 27.

⁴ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص104.

⁵ - سورة الكهف ، آية: 8.

النيل بما يتحملة من الزيادة الحاصلة من أمطار بلاد الحبشة، وفيه طين أحمر، فيغشى أرض مصر، وهي أرض سبخة مرملة محتاجة إلى ذلك الماء، وذلك الطين أيضا لينبت الزرع فيه⁽¹⁾.

وقيل: الجزز: التي لا تمطر إلا مطرا لا يغني عنها شيئا، إلا ما يأتيها من السيول⁽²⁾.

2- واد غير ذي زرع:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْنِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾⁽³⁾.

"نزلت هذه الآية الكريمة في أم إسماعيل إذ جاء بها إبراهيم وبانها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء"⁽⁴⁾.

"وقد يقال إن انتقاء كونه ذا زرع مستلزم لانتقاء الماء الذي لا يمكن أن يوجد زرع إلا حيث وجد الماء، فنفي ما يتسبب عن الماء وهو الزرع لانتقاء سببه وهو الماء"⁽⁵⁾.

3- الأرض الميتة:

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾⁽⁶⁾.

"أطلقت الحياة على تحرك القوى النامية من الأرض وهي قوة النبات استعارة لأن الحياة حقيقة هي ظهور القوى النامية في الحيوان فشبهت الأرض به. وإذا جعلنا الحياة حقيقة في ظهور قوى النماء

¹ - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج6، ص374.

² - الطبري: جامع البيان، ج20، ص198.

³ - سورة إبراهيم: آية: 37.

⁴ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص334.

⁵ - الأندلسي: البحر المحیط، ج5، ص432.

⁶ - سورة البقرة، آية: 164.

وجعلنا النبات يوصف بالحياة حقيقة وبالموت فقولهُ فأحيا به الأرض مجاز عقلي والمراد إحياء ما تراء له الأرض وهو النبات⁽¹⁾.

4-الأرض الهامدة:

يقول الله تعالى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ

من كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾⁽²⁾ فقولهُ: هامة حال من الأرض: يابسة قاحلة لا نبات فيها.

(هامة) "أي: دراسة الآثار من النبات والزرع"⁽³⁾. والآية تصور حال الأرض كيف تكون قبل نزول الماء عليها.

¹ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج2، ص83.

² - سورة الحج، آية: 5.

³ - الشنقيطي: أضواء البيان، ج4، ص279.

المبحث الثالث

أقسام الزرع من حيث النوع

المطلب الأول: زراعة النخيل في القرآن الكريم

وردت لفظ النخلة ومشتقاتها في القرآن الكريم في عشرين موضعاً⁽¹⁾، و " الحقيقة التي يمكن أن تثيرها هذه الشجرة، هي البعد الدلالي الذي يفرض نفسه في هذا المجال، ويزداد هذا البعد بعمق الجذور التاريخية لها ، فأشجار النخيل يمتد إلى أعماق سحيقة في التاريخ؛ إذ هي قديمة قدم الإنسان، ويذكر أن أقدم ما عرف عن النخيل كان في بابل التي يمتد عمرها إلى حوالي أربعة آلاف سنة قبل الميلاد"⁽²⁾.

أولاً: الألفاظ الدالة على شجرة النخيل

ومن المفردات الدالة على شجرة النخيل في القرآن الكريم:

1- اللينة:

قال تعالى: ﴿ مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْأَنْسِيَّةَ ﴾⁽³⁾.

واللينة: " من ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية، وهما أجود النخيل، وقيل: (اللينة) النخلة الكريمة، كأنهم اشتقوها من اللين"⁽⁴⁾.

¹ - عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ص 690

² - خلف، يونس: "النخلة في التعبير القرآني"، مجلة التربية والتعليم، الموصل، مجلد 14، العدد 1، 2007، ص 101.

³ - سورة الحشر، آية 5.

⁴ - الزمخشري: الكشاف، ج 4، ص 500.

2- الشجرة الطيبة

عبر القرآن الكريم عن النخلة بالشجرة الطيبة في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٢٤) (1)، إذ شَبَّه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، ويعرض ابن الجوزي الحكمة في تمثيل الإيمان بالنخلة، فيقول: " فمن أوجه: أحدها: أنها شديدة الثبوت، فشَبَّه ثبات الإيمان في قلب المؤمن بثباتها. والثاني: أنها شديدة الارتفاع، فشَبَّه ارتفاع عمل المؤمن بارتفاع فروعها. والثالث: أن ثمرتها تأتي في كل حين، فشَبَّه ما يكسب المؤمن من بركة الإيمان وثوابه في كل وقت بثمرتها المجتناة في كل حين على اختلاف صنوفها، والرابع: أنها أشبه الشجر بالإنسان، فإن كل شجرة يقطع رأسها تنتشعب غصونها من جوانبها، إلا هي، إذا قُطع رأسها يبست، ولأنها لا تحمل حتى تُلَقَّح" (2).

3- حدائق غلبا

وردت الإشارة إلى النخلة في القرآن الكريم بلفظ (حدائق غلبا) في قوله تعالى: ﴿ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴾ (3) و (حدائق) أي بساتين واحدها حديقة ، وكل شيء أحيط عليه من نخيل أو شجر فهو حديقة، وما لم يحط عليه فليس بحديقة ، (غلبا) عظاما شجرها ؛ يقال: شجرة غلباء، وحديقة غلباء: ملتفة، و الغلب: النخل الكرام: عظام الأوساط والجذوع" (4).

4- صنوان وغير صنوان:

إن الوصف القرآني للنخلة بهذه الصفة، جاء بحسب الطريقة التي تزرع بها أشجار النخيل، فكما هو معلوم أن كل نخلة عندما تزرع تنبت منها فسائل تحيط بالأم إذا تركت فإنها ستتكون منها أشجار عدة لها أصل واحد، وهو ما عبرت عنه الآية الكريمة، قال الله تعالى: ﴿ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ

¹ - سورة إبراهيم، آية 24.

² - ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1422هـ، ج2، ص511.

³ - سورة عبس ، آية 30.

⁴ - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ج19، ص191.

مُتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّتْ مِّنْ أَعْتَابٍ وَزَرَعٌ وَنَخِيلٌ صِنُونٌ وَعَيْرٌ صِنُونٍ ﴿١﴾ و (الصنوان): جمع صنو، وهي النخلة لها رأسان، وأصلهما واحد" (2).

ثانياً: حالات النخل في القرآن

1- باسقات

يقول الله تعالى: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّمَا طَلَعَ نَضِيدٌ﴾ (3).

"يُقَالُ: بَسَقَتِ النَّخْلَةُ بُسُوقًا إِذَا طَالَتْ" (4)، ويقول الزمخشري: "والباسق: هو الطويل. يقال للجبل الطويل" (5).

2- الجذع

يقول الله تعالى: ﴿وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِمِذْعِ النَّخْلَةِ تُسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾ (6).

الجدع ساق من غير رأس ولا ثمر ولا خضرة ، لذلك فإن اختيار جذع النخلة لمريم عليها السلام كي تضع وليدها عنده، يحمل دلالات عدة ، ، فقد أراد الله تعالى أن يظهر عجائب قدرته في هذه الحالة، فالمرأة لا يمكنها أن تلد من غير أن يمسهما بشر، وكذلك النخلة لا تثمر إلا عند اللقاح، فظهور الرطب من غير لقاح جاء ليبدل على إمكان مجيء الولد من غير ذكر" (7).

3- الأكام

يقول الله تعالى: ﴿فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ﴾ (8). والأكام: "الأوعية والغُلف، أي: من المواضع التي كانت فيها مستنرة، وأكامُ النخلة: ما غطى جُمَارَهَا من السَّعْفِ والليف والجذع، وكلُّ ما أخرجته النخلة فهو ذو أكمام، فالطلعة كُمُّها قشرها" (9).

1 - سورة الرعد ، آية:4.

2 - الزمخشري: الكشاف ، ج2، ص513.

3 _سورة ق، آية: 10

4 _ الزمخشري: الكشاف، ج4، ص381.

5 _ الطبري: جامع البيان ، ج22، ص335.

6 _سورة مريم، آية: 25.

7 _خلف، يونس: "النخلة في التعبير القرآني"، ص105.

8 _ سورة الرحمن، آية 11.

9 _ابن الجوزي: زاد المسير، ج4، ص55.

4- الطلع الهضيم:

يقول الله تعالى: ﴿ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعًا هَاضِمًا ﴾ (1).

و " الطلع: وعاء يطلع من النخل فيه ثمر النخلة في أول أطواره يخرج كنصل السيف في باطنه شماريخ القنو ، وبعد خروجه بأيام ينفلق ذلك الوعاء عن الشماريخ وهي الأغصان التي فيها الثمر كحب صغير، ثم يغلظ ويصير بسرا ثم تمرا" (2).

"والهضيم بمعنى المهضوم، وتلك علامة على أنه يخرج تمرا جيدا ، وخص النخل بالذكر مع أنه مما تشمله الجنات لقصد بيان جودته بأن طلعه هضيم" (3) .

5- الطلع النضيد:

يقول الله تعالى: ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِّمَا طَلَعَ نَضِيدًا ﴾ (4).

"ثمر وحمل، سمي بذلك لأنه يطلع، والطلع أول ما يظهر قبل أن ينشق، و (نضيد) متراكب متراكم منضود بعضه على بعض في أكمامه" (5)، فالمراد هنا إما كثرة الطلع وتراكمه، أو كثرة ما فيه (6).
فيه (6).

6- الرطب:

﴿ وَهَرَيَ إِلَيْكَ بِمَجْذَعِ النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴾ (7)

"الجنبي: ما طاب من غير نقش ولا إفساد، والنقش أن ينقش في أسفل البسرة حتى ترطب، فهذا مكروه يعني أن هذا تعجيل للشيء قبل وقته، وإفساد لجناه ؛ فلا ينبغي لأحد أن يفعله، ولو فعله

1 - سورة الشعراء، آية: 148

2- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج20، ص175

3 _ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج20، ص175.

4 _سورة ق، آية: 10.

5 _البغوي: معالم التنزيل، ج4، ص271.

6 _ الزمخشري: الكشاف، ج4، ص381.

7 _سورة مريم، آية: 25.

فاعل ما كان ذلك مجوزاً لبيعه، ولا حكماً بطيبه⁽¹⁾، وقال عباس بن الفضل: سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله: (رطباً جنياً) فقال: لم يذو. قال: وتفسيره: لم يجف ولم يبس ولم يبعد عن يدي مجتبه⁽²⁾.

7- القنوان الدانية:

تمر النخلة في عدة مراحل حتى تصل إلى حالة نضوج التمر فيها، وأولها الطلع النضيد، ثم الطلع الهضيم، ومن هذا الطلع تخرج القنوان الدانية: ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قَنَوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾⁽³⁾، و(القنوان) جمع قنوء، وهو العذق، و (دانية) قريبة متهدلة لتهدل العذوق من الطلع⁽⁴⁾.

8- العرجون:

جاء ذكر العرجون مرة واحدة في القرآن الكريم في معرض التشبيه؛ إذ شبه القرآن الكريم صورة الهلال في كونه مستديراً على شكل نصف دائرة، بصورة العرجون القديم في قوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾⁽⁵⁾، والعرجون: "عود العذق الذي عليه الشماريخ، فإذا قدم وعتق يبس وتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصفرتة في آخر المنازل به"⁽⁶⁾.

9- أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ: منقعر

قال تعالى: ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَفَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾⁽⁷⁾.

ويقول الله تعالى: ﴿ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴾⁽⁸⁾.

¹ _ ابن العربي، محمد بن عبد الله الأندلسي: أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج3، ص225.

² _ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص22.

³ _ سورة الانعام، آية 99

⁴ _ الطبري: جامع البيان، ج11، ص575

⁵ _ سورة يس، آية 39

⁶ _ البغوي: معالم التنزيل، ج7، ص19

⁷ _ سورة الحاقة، آية: 7

⁸ _ سورة القمر، آية: 20

"خَاوِيَةٌ: ساقطة، وقيل: خالية الأجواف"⁽¹⁾ ، ويقول ابن عاشور: "هو الساق التي تتصل بالأرض من النخلة وهو أغظ النخلة وأشدّها. ووجه التشبيه بها أن الذين يقطعون النخل إذا قطعوه للانتفاع بأعواده في إقامة البيوت للسقف والعضادات انتقوا منه أصوله لأنها أغظ وأملاً وتركوها على الأرض حتى تيبس وتزول رطوبتها ثم يجعلوها عمداً وأساطين، والخاوي: الخالي مما كان مالئاً له وحالاً فيه"⁽²⁾ .

المطلب الثالث: زراعة العنب في القرآن الكريم

أولاً: معنى العنب ودلالته في القرآن الكريم

وردت كلمة (عنب) في القرآن الكريم على هيئة الإفراد مرتين: في المرة الأولى في قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾⁽³⁾ ، والمرة الثانية في قوله تعالى: ﴿فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾⁽⁴⁾ ، ووردت على هيئة الجمع تسع مرات في باقي المواضع.

أما عن الفرق بين الإفراد والجمع في القرآن الكريم بين الصيغتين، يقول الراغب الأصفهاني: "العِنَبُ يقال لثمر الكرم، وللكرم نفسه، الواحدة: عِنْبَةٌ، وجمعه: أَعْنَابٌ"⁽⁵⁾.

ويخالف ابن عاشور الراغب في تعليقه بقوله: "والأعنان جمع عنب وهو جمع عنبة، وهو في الأصل ثمر شجر الكرم. ويطلق على شجرة الكرم عنب على تقدير مضاف، أي شجرة عنب، يقال: عنب، مراد به الكرم، ويقال: أعنان كذلك"⁽⁶⁾ .

ولتعليل الفرق بين العنب والأعنان في السياق القرآني يقيس الغول على قوله تعالى:

﴿وَأَضْرَبَ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِّنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا

¹ _ البغوي: معالم التنزيل ، ج8، ص208

² _ ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج30، ص118

³ _ سورة الإسراء ، آية:91

⁴ _ سورة عبس ، آية: 27-28

⁵ _ الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ج1، ص589

⁶ _ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج7، ص401

زَرَعًا ﴿٣٢﴾⁽¹⁾ ، إذ يقول: " استخدم في هذا النص كلمة أعناب لتدل على الكثرة. وجاءت كلمة زرع بالإفراد لأنها زراعة عارضة وليست رئيسة في البستان"⁽²⁾ . ويفهم من قوله أن الأعناب جمع تدل على كثرة أشجار العنب وكثافتها في حين أن المفرد (عنب) يدل على القلة .

مما سبق يتضح لنا أن الله عز وجل في تكرار ذكره العنب ضمن هذا العدد من نصوص كتابه الكريم وفي معرض تعداده النعم التي أنعم الله وامتن بها على عباده سواء في دار الدنيا أم في جنة الخلد التي وعد الله سبحانه عباده المتقين فيه "دلالة قوية على أنه من أفضل الفواكه وأكثرها نفعاً بل هو أحد الفواكه الثلاث التي هي ملوك الفواكه: العنب والرطب والتين"⁽³⁾.

ثانياً: ارتباط زراعة العنب بالنخيل في القرآن الكريم:

" خص الله عز وجل النخيل والأعناب بالذكر لأنهما كانا الغالب في تلك النواحي، ولكثرة فوائدهما⁽⁴⁾، أو لأنهما من أنفس ما يكون في البساتين⁽⁵⁾ أو لأنهما يجمعان فنون المنافع، لكونهما لكونهما أكرم الشجر وأشرف الفواكه جامعين لفنون المنافع لما فيهما من الغذاء والتفكه"⁽⁶⁾.

ارتبط ذكر الأعناب بذكر النخيل في جميع الآيات الكريمة التي ورد فيها إلا واحدة في سورة النبأ: ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾⁽⁷⁾، لاسيما في معرض الحديث القرآني عن نعم الله عز وجل وامتنانه على عباده في هذه النعم.

¹ _سورة الكهف ، آية: 32

² - الغول، تيسير: "عنب وأعناب بين صيغة الجمع والإفراد في القرآن"، ملتقى أهل الحديث، 2011، <http://www.ahlalhdeth.com>

³ - الراوي ، ميساء محمد: "العنب إعجاز ، بين غذاء وشفاء" ، جامعة أم القرى ، السعودية ، المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، ص361

⁴ - الحمد، سعود بن عبد العزيز: "النخلة في القرآن"، جامعة القصيم، السعودية، 1430هـ، ص35.

⁵ - ابن الجوزي: زاد المسير ، ج1، ص240

⁶ - أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي: فتح البيان في مقاصد القرآن، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت ، 1992، ج2، ص124

⁷ - سورة النبأ ، آية:32

و ربط القرآن الكريم بين النخيل والأعناب في جميع الآيات التي ذكر فيها الأعناب سوى واحدة، ولعل هذا الربط بين الصنفين لأكثر دليل على تشابه الظروف البيئية التي يعيش فيها كلا الصنفين، فمن خلال الجمع بينهما في القرآن الكريم يمكن تتبع مجموعة الظروف الواجب توفرها في زراعة العنب والنخيل ومنها:

1- بناء المزرعة:

من المهم وضع سياق حول مزارع العنب لحمايتها من عوامل التعرية والعواصف الشديدة التي تؤدي إلى تحطم مزارع العنب، قال تعالى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴾ (٣٢) (1)، وهذا ما يفسر ارتباط النخل بالأعناب في كثير من الآيات القرآنية.

2- محاصيل التغطية:

أشار القرآن الكريم إلى ضرورة زراعة محاصيل التغطية، لما لها من أهمية في حفظ جذور النباتات من التعرض المباشر للحرارة والضوء. قال تعالى: ﴿ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ ﴾ (2).

3- وفرة المياه:

يحتاج العنب إلى كميات وفيرة من المياه شأنه شأن النخيل، فهما لا يعتمدان على مياه الأمطار لاسيما أنهما من النباتات التي تثمر في الصيف، فتشتد حاجتهما إلى الماء، لذلك خصهما الله عز وجل بذكر العيون والأنهار ﴿ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَنْتِ أَكُلُهُمَا وَلَمْ تَظَلِمِي مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴾ (٣٣) (3).

1_ سورة الكهف ، آية: 32

2_ سورة الكهف ، آية: 32

3_ سورة الكهف ، آية: 33

4- الضوء:

يؤثر الضوء مع درجة الحرارة بقوة، على وظائف الكرمة، وبصورة خاصة على عملية التمثيل الضوئي، وهذا ما ينعكس على النمو والإثمار، أما الظل فإنه يؤدي على إبطاء عملية التمثيل الضوئي، ويعوق العمليات الحيوية للكرمة، والذي يؤدي بدوره إلى قلة الإثمار، وهو ما يوفره النخيل للأعناب، قال تعالى: ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلًا مِّثْلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾ (1) (2).

¹ - موسى، نظمي خليل أبو العطا: إحياء الأرض في القرآن الكريم والعلم الحديث، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن

والسنة، <http://www.quran-m.com>

²-سورة الكهف، آية: 32

الفصل الرابع

الحكمة من ورود الحرث والزرع في القرآن الكريم

المبحث الأول: الحكمة المتعلقة بالعقيدة

المبحث الثاني : الحكمة المتعلقة بالغاية من خلق الإنسان

المبحث الثالث : الحكمة المتعلقة بمصالح الإنسان المادية والمعنوية

المبحث الأول

الحكم المتعلقة بالعقيدة وتنميتها في النفوس

المطلب الأول : اكتشاف قوانين الله وسننه في الأرض

السنن مجموعة من القوانين التي يسير وفقها الوجود كله وتسير وفقها الحياة، وهي قوانين ربانية "ترسم للكون مساره وللإنسان طريقه...، وهي العامل الأساسي في البناء الحضاري، وهذا يقتضي اكتشافها وتسخيرها في عملية البناء" (1).

فالكون يسير على وفق قوانين وضعها الله عز وجل فيه ، لا يحيد عنها بانتظام حركته وظواهره الكونية، " وإذا كان ما في الكون يسير في حركة دؤوبة نشطة، فينبغي لهذا النشاط أن ينعكس على سلوك الإنسان؛ ليقوم على عمارته دأبا" (2).

"فالتصور الذي يقدمه القرآن عن الوجود هو ذاته الذي يتفاعل مع الأسس العقدية الخالدة ويقذف بالأمة في رحم الحضارة منتظرة بذلك وقت ميلادها وتحقيق شهودها. وإن حقيقة التصور للوجود من خلال مستوياته الثلاثة: علاقة الإنسان بالله عز وجل، وعلاقة الإنسان بالكون، وعلاقة الإنسان بالإنسان" (3).

وسنة قضاء الله سبحانه وتعالى بوراثة الأرض من قبل الصالحين أمر حتمي، لقوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ﴾ (4). ولعل الحكمة من هذه السنة التي أَرادها الله سبحانه وتعالى أن يمنَّ على المستضعفين بوراثة الأرض، لقوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (5)، فالآية: "إعلان لإرادة الله وكشف لتقديره بوراثة الأرض من قبل المستضعفين" (6).

1 _ قنديل ، صادق: "سنن الاستبدال والهلاك وعلاقتها بالحضارات" ، مركز إبداع ، ص 2

2 _ الدغامين ، زياد خليل: "أعمار الكون في ضوء نصوص الوحي" ، مجلة إسلامية المعرفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، العدد 54 ، 2008 ، ص 38

3 - قنديل: سنن الاستبدال والهلاك وعلاقتها بالحضارات ، ص 14

4 - سورة الأنبياء، آية: 105

5 - سورة القصص، آية: 5

6 - قطب، سيد: في ظلال القرآن، مج 6 ، ط 16، بيروت، القاهرة، دار الشروق، 1992م، ج 5، ص 409.

ولأنَّ الله عز وجل " لَمَّا شَاءَ أَنْ يَخْتَارَ الْإِنْسَانَ لِعِمَارَةِ الْأَرْضِ عَلَى مَنَهِجِ الشَّرِيعَةِ الرَّبَّانِيَّةِ لِيَكُونَ بِذَلِكَ مَظْهَرًا لِعَدَالَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ جَهَّزَهُ بِمَلَكَاتٍ نَادِرَةٍ وَمَيَّزَهُ بِصِفَاتٍ سَامِيَةٍ فَأَوْرَثَهُ الْعَقْلَ وَالتَّفَكُّرَ وَسَخَّرَ لَهُ مَا فِي الْكَوْنِ مَسَخَّرَاتٍ وَأَمَدَّهُ بِالطَّاقَةِ وَالقُوَّةِ"⁽¹⁾، يقول الله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١٣) (2) ، أي: " (وسخر لكم ما في السماوات) من شمس وقمر ونجوم ، (وما في الأرض) من دابة وشجر وجبل وجماد وسفن لمنافعكم ومصالحكم"⁽³⁾.

ومن هنا "تتجلى حكمة الله سبحانه وتعالى في صياغة نظام الكون على مستوى القوانين، وعلى مستوى الروابط المضطربة والسنن الثابتة؛ لأنَّ صياغة الكون ضمن روابط مضطربة وعلاقات ثابتة هو الذي يجعل الإنسان يتعرّف على موضع قدميه، وعلى الوسائل التي يجب أن يسلكها في سبيل تكييف بيئته وحياته والوصول إلى إشباع حاجته"⁽⁴⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَالْوَالِدُوا أَتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴾ (5). " تُبَيِّنُ بِجَلَاءِ الْعَلَاةِ بَيْنَ بَيْنِ النِّظَامِ الْكَوْنِيِّ وَبَيْنَ أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنْ ارْتِبَاطٍ خَاصٍّ، فَلَوْ جَرَى الْمَجْتَمَعُ الْإِنْسَانِي عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْفِطْرَةُ مِنَ الْإِعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ لَنَزَلَتْ عَلَى ذَلِكَ الْمَجْتَمَعِ الْخَيْرَاتُ وَفَتَحَتْ عَلَيْهِ الْبَرَكَاتُ، وَإِنْ أَفْسَدَ فَسَدَ عَلَيْهِمْ"⁽⁶⁾.

لقد بثَّ الله تعالى في الطبيعة عناصر كثيرة، يعدُّ اكتشافها فرضاً على الإنسان، وتعدُّ دراسة هذه العناصر ومعرفة خصائصها من الضروريات بالنسبة إلى الحياة الإنسانية واستمرارها ، وكلها خاضعة لقوانين ثابتة منضبطة

¹ - البوطي: منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، 44.

² - سورة الجاثية ، آية: 13

³ - الطبري: جامع البيان ، ج22، ص65

⁴ - باقر، محمد: المدرسة القرآنية، دار المعارف، بيروت، 1981، ص103

⁵ - سورة الجن، آية: 16

⁶ - الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القرآن، دار الكتب الإسلامية ، طهران، 1361هـ، ج 18، ص30.

ومعرفة سنة الله عز وجل في خلقه لا يعني الجمود والاستسلام وإنما العمل والسعي ، وإنما يعني استثمار الأرض وزراعتها ليكثر الإنتاج، وليلبّي حاجات الناس في تحقيق الأمن الغذائي بدل أن يظل رهينة الأسعار العالمية في المواد الغذائية التي لا يدفع إليها إلا الطمع وخلق الجشع

وبذلك فإن معرفة هذه السنن في الكون، ومعرفة آلية انضباطها، و الوقوف على حقيقة هذه السنن ودراستها، ينعكس إيجابيا على الحياة الإنسانية، فينطلق الإنسان في إعمار الكون، واستثمار ثرواته الطبيعية المخترنة، من خلال تهيئتها بشكل ينفع فيه الاستغلال .

و إذا تأملنا في القرآن الكريم فإن كثير من آيته الكريمة تحت على ضرورة استغلال هذه الموارد والانتفاع منها، من مائه وهوائه، وبحاره وأنهاره، ونباته وحيوانه وجماده، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، و " كل ذلك مسخر لمنفعة الإنسان، تكريماً من الله له ونعمة عليه، فعليه أن ينتفع بما سخر الله له إن كان من أهل الفكر والعلم"⁽¹⁾ ، يقول الله تعالى: ﴿الْمَرْثُونَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾⁽²⁾.

إن انتقاء العدل، وتحقق الجور وعموم الطغيان مؤذن بخراب العمران وفساده. قال ابن خلدون: واعلم أنّ هذه هي الحكمة المقصودة للشارع في تحريم الظلم، وهو ما ينشأ عنه من فساد العمران وخرابه، وذلك مؤذن بانقطاع النوع البشري، وهي الحكمة العامة المراعية للشرع في جميع مقاصده الضرورية الخمسة، من حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. "⁽³⁾ .

وهو ما يؤكد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمِّمَّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾⁽⁴⁾ ، "فإن أمن البلاد والسبل يستتبع جميع خصال سعادة الحياة ويقتضي العدل العدل والعزة والرخاء إذ لا أمن بدونها، وهو يستتبع التعمير والإقبال على ما ينفع"⁽⁵⁾.

¹ _ أبو سليمان، عبد الحميد أحمد: أزمة العقل المسلم، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، 1991، ص130.

² _ سورة لقمان ، آية: 20

³ _ ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، ص 288

⁴ _ سورة البقرة ، آية:126

⁵ _ ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج1، ص715

ويعُدُّ " التفكّر في أحوال الأمم الماضية والقرون السالفة وكيفية أخذهم وإهلاكهم بسبب العصيان والاعتبار بحالهم من أهمّ عوامل رجوع الأمة إلى رشدها وتفادي أسباب هلاك من سبقها" (1) لأنّ الله عز وجل إنّما أهلكهم لتكذيبهم وجحودهم وكلّ من يساويهم في ذلك تكون نهايته كنهايتهم (2).

فذكر الله عز وجل لأخبار هلاك القرون الأولى كما في قوله تعالى: ﴿الْمُرُورَ كَمَا أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (3)، تبصرة للناس ليُميّزون بين الحقّ والباطل، "فالبصيرة: عين القلب، الذي يبصر بها الحقّ ويهتدي إلى الرشد والسعادة" (4). "وتذكيراً لهم كي لا يسلكوا سُبُلهم، والمقصود إنّما هو حصول العبرة بأحوال المتقدّمين" (5).

فالعبرة أو الاعتبار " من السنن التي تجنّب الأمم مهالك الانزلاق والسقوط الحضاري. فإنّ تأملنا آيات القرآن وجدناها مليئة بأحوال أمم أخذت بأسباب القيام فقامت، وأخرى أخذت بأسباب السقوط فأفلت. وقد كان ذلك منها فريداً من نوعه في شحذ فعاليات بناء الحضارة الأوائل" (6).

ومن أسباب هلاك الأمم وفنائها "بطر المعيشة، ويُقصد به الطغيان بالنعمة" (7)، "في زمان عيشها عيشها الرخي الواسع فأفسدوها وكفروها فلم يشكروها ولم يحسنوا رعايتها، وقلّ احتمالهم لحقّ النعمة فيها، فطغوا في التقلّب عند مصاحبته وتكبّروا بها فكانت سبب هلاكهم" (8). قال تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ بَطَرَتْ مَعِيْشَتَهَا﴾ (9)، "أي: طغت وأشرت وكفرت نعمة الله، فيما أنعم به عليهم من الأرزاق" (10).

1 _ المازندراني ، ولي محمّد صالح: شرح أصول الكافي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، 2000، ج 2، ص 73.
2 _ الطوسي، محمد بن الحسن: تفسير التبيان، تحقيق: أحمد قصير العاملي، دار إحياء التراث العربي - لبنان، (د.ت)، ج 7، ص 456، ج 5، ص 250.
3 _ سورة يس ، آية: 31
4 _ أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1999، ج 5، ص 234.
5 _ طنطاوي ، محمّد: تفسير الوسيط، الطبعة الثالثة، 1978، ص 2410.
6 _ قنديل: سنن الاستبدال والهلاك وعلاقتها بالحضارات ، ص 14
7 _ الكلبّي: التسهيل لعلوم التنزيل، ج 2، ص 326.
8 _ البقاعي: نظم الدرر، ج 6، ص 199.
9 _ سورة القصص ، آية: 58
10 _ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج 6، ص 248

"إنَّ سبب هلاك تلك الحضارات اتّخاذها منهجا ماديا قاصرا غير راشد في التعامل مع الكون، فغفلت عن أنّ للكون نظاما محكوما بطبيعته بسنن إلهية ثابتة لا تتبدّل ولا تتغيّر، ينعكس استقرارها على الإنسان نفسه. وغفلت هذه الثقافات عن أنّ لهذا الكون خالقا متصفا بالوحدانية، وغفلت عن أنّ الحياة آية توحيد ساطعة، تسطع على وجه الكائنات"⁽¹⁾.

لقد ضرب القرآن الكثير من الأمثلة لبيان قصور الإعمار المادي غير المتصف بقيم الخير والفضيلة، كقصة صاحب الجنتين، وقصة أصحاب الجنة، وغيرها ، يقول الله تعالى في قصة أصحاب الجنة: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْظِلُوا وَهُمْ يَنْخَفُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَل لَّحَنُ مَجْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسْمِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوَّمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا نَبْؤُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَن يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

إن شيئا كانت له جنة، وكان لا يدخل بيته ثمرة منها ولا إلى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه. فلما قبض الشيخ وورثه بنوه -وكان له خمسة من البنين- فحملت جنتهم في تلك السنة التي هلك فيها أبوهم حملا لم يكن حملته من قبل ذلك، إلا أن الفتية طغوا وبعوا، واتفقوا على أن لا يعطوا أحداً من فقراء المسلمين شيئاً مما رزقهم الله ، فابتلاههم الله بذلك الذنب، وحال بينهم وبين ذلك الرزق الذي كانوا أشرفوا عليه⁽³⁾.

المطلب الثاني : إظهار قدرة الله تعالى وحكمته في الزرع

نجد في كثير من الآيات ترغيباً في علوم الكائنات، وإرشادا إلى البحث فيها لمعرفة سنن الله وحكمته فيها، وآياته الكثيرة فيها الدالة على علمه وحكمته ومشينته وقدرته وفضله ورحمته، ولأجل الاستفادة

¹ _ النورسي، بديع الزمان سعيد: اللغات، ترجمة: إحسان الصالحي، سوزلر للنشر، إستانبول، 1993، ص570

² _ سورة القلم ، آية: 17_33

³ _ ينظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج8، ص196

منها على أكمل الوجوه التي ترتقي بها الأمة في معاشها وسيادتها، وتشكر فضل الله عليها... لقد أرشد القرآن إلى جميع العلوم النباتية والحيوانية والإنسانية - من جسدية ونفسية - والفلكية والجوية والحسابية" (1).

"إنّ العلم بكل ما ذكره القرآن الكريم من ظواهر طبيعية أو جغرافية أو إنسانية يعدّ من ضرورات القراءة المنهجية لكتاب الوحي" (2)، "والكون ميدان رحب للتفكير في آلاء الله ونعمه، والتدبر فيما أودع فيه من آيات بيّنات، والوحي قد جعل من الكون مادّة مهمّة للوقوف على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى، فالكون مسجد عظيم تسبّح فيه كلّ المخلوقات بحمد الله تعالى، وبشّارك الإنسان هذه المخلوقات التسبيح والتحميد، ويزيد عليها بالتفكير الذي هو عبادة حقيقية لله سبحانه، فتفكره في خلق السموات والأرض إحياء للكون وعمارة له بالتسبيح والذكر الخالص، فهو ليس جامدا ولا صامتا، ولا أصمّ أبكما، ولكنّه ناطق بالحجّة والبرهان على وحدانية الله جلّ جلاله" (3).

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسِيًّا وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّرَاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضُلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

فمن دلائل قدرة الله عز وجل في الآية الكريمة: (مد الأرض) ، "أي بسط الأرض طولاً وعرضاً" (5)، (ومن كل الثمرات)، "بمعنى صنفين: قيل زوجين: الذكر والأنثى ، وقيل نوعين: الحامض والحلو والرطب واليابس والكبير والصغير..." (6) ، وفي عرض هذه الدلائل دعوة إلى التفكير في خلق الله عز وجل واكتشاف عظيم قدرته ، لذلك تنتهي مثل هذه الآيات غالباً ب (لقوم يتفكرون ، لقوم يعقلون) ، فقد " وصفت الآيات بأنها من اختصاص الذين يعقلون تعريضا بأن من

1 _ رضا: تفسير المنار، ج8، ص291.

2 _ الدغامين: "اعمار الكون في ضوء نصوص الوحي"، ص37

3 _ الدغامين: "اعمار الكون في ضوء نصوص الوحي"، ص38

4 _ سورة الرعد ، آية: 3_4

5 _ القرطبي: الجامع لاحكام القرآن ، ج9، ص245

6 _ القرطبي: الجامع لاحكام القرآن ، ج9، ص245

لم تقنعهم تلك الآيات منزلون منزلة من لا يعقل. وزيد في الدلالة على أن العقل سجية للذين انتفعوا بتلك الآيات بإجراء وصف العقل على كلمة قوم إيماء إلى أن العقل من مقومات قوميتهم⁽¹⁾

ومن دلائل قدرة الله عز وجل في خلقه أن كل شيء عنده بقدر ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾⁽²⁾ و"هذه آية عظيمة تدل على بديع خلق الله ، (وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) أي أنبتنا في الأرض من الزرع والثمار من كل شيء موزون بميزان الحكمة بدقة وأحكام وتقدير أو انه خلق متوازن بدقة بعظيم قدرة الله في الظروف التي يعيش فيها النبات"⁽³⁾.

يقول القرضاوي: " كل شيء في النبات موزون بالفعل يعرفه المختصون متمثلاً في نسب ما في النبات من معادن أو أملاح أو ماء أو غيرها بالجرام أو الملي جرام، وما هو أدنى من ذلك من الموازين الحديثة"⁽⁴⁾.

ومن عظيم قدرته جعل النبات أصنافا مختلفة ، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾⁽⁵⁾ ، أي: " إن في خلق هذه الثمار والزرع مع اختلاف الأجناس والأشكال والألوان لدلائل باهرة على قدرة الله ووحدانيته لقوم يصدقون بوجود الله "⁽⁶⁾.

وفي آيات أخرى "لفت الأنظار ونبه العقول إلى ما في الزرع من بديع صنع الله الذي أتقن كل شيء، والذي يرى الإنسان فيه الجمال المبهج للأنفس، والذي يسر الناظر بعينه"⁽⁷⁾ قال تعالى:

¹ _ ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج14، ص88

² _ سورة الحجر ، آية: 19

³ _ دسوقي ، محمد عبده: "النبات في القرآن والسنة من المنظور الإسلامي" ، <http://riyadhalelm.com>

⁴ _ القرضاوي ، يوسف: البيئة في الإسلام ، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي ، عمان ، 2010، ص50

⁵ _ سورة الأنعام، آية: 99

⁶ _ دسوقي: "النبات في القرآن والسنة من المنظور الإسلامي"، موقع نت

⁷ _ القرضاوي: البيئة في الاسلام ، ص22

﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾⁽¹⁾، " (وازينت)، أي: "حسنت بما خرج من رباها من زهور
نضرة مختلفة الأشكال والألوان"⁽²⁾.

وأمام قدرة الله عز وجل تعجز قوة الإنسان وقدرته مهما عظم أمرها ، وفي هذا دعوة إلى عدم
الاعتزاز بالدنيا وما فيها لأنه يقود بصاحبه إلى الهلاك، يقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا
أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْيَيْنَتْ وَظُرِبَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَنهَاءَ أَمْرُنَا لَيْلًا
أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ
يُنْفَكُونَ ﴾⁽³⁾.

"ضرب الله تبارك وتعالى مثلا لزهرة الحياة الدنيا وزينتها وسرعة انقضائها وزوالها، بالنبات الذي
أخرجه الله من الأرض بما أنزل من السماء من الماء، مما يأكل الناس من زرع وثمار، على
اختلاف أنواعها وأصنافها، وما تأكل الأنعام من أب وقضب وغير ذلك، (حتى إذا أخذت الأرض
زخرفها) أي: زينتها الفانية، (وازينت)، (وظن أهلها) الذين زرعوها وغرسوها (أنهم قادرون
عليها) أي: على جذاذها وحصادها فبيننا هم كذلك إذ جاءتها صاعقة، أو ريح باردة، فأبيست
أوراقها، وأتلفت ثمارها"⁽⁴⁾.

¹ _ سورة يونس ، آية: 24

² _ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج4، ص260

³ _ سورة يونس ، آية:24

⁴ _ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج4، ص260

المبحث الثاني

الحكم المتعلقة بالغاية من خلق الإنسان

المطلب الأول : بقاء النوع الإنساني

"احتل الإنسان المرتبة الأولى في صدر الكون، فبعد أن كان يطوف متعبداً حول كثير من الموجودات، فعبد الشمس والقمر، والشجر والحجر... الخ، أصبحت كل المخلوقات تطوف لأجله؛ فهو المخلوق الخليفة في الأرض، المكلف بالنظر في أحوالها، وتسخير ما فيها من موارد، والاستدلال بها على خالقها"⁽¹⁾.

ولقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تؤكد على مكانة الإنسان السامية، "وتوضّح أنّ هذا الكائن هو الهدف النهائي من خلق كل موجودات الكون، منها قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾⁽²⁾.

وقد جاء التعبير القرآني رائعاً في دلالاته على الوحدة الجامعة بين الإنسان والنبات والجماد في الترابط التكويني بينها، إذ يقول تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بِأَنَّا ﴾⁽³⁾ ، كذلك بينهما وحدة في النظام يتمثل في الحدة السببية والوحدة الحركية⁽⁴⁾ فالأولى تعني أن ي أنّ جميع الموجودات في الكون خاضعة في نشوئها واستحالتها لعلل وأسباب. وتعني الثانية ما تبدو عليه الكائنات من حركة تغيير مستمر ، لذلك جهّز الله الإنسان بقدرات خصه بها عن سائر المخلوقات ووهبه العقل ليتفكر في خلق الله عز وجل وقد سخره له ، فكان "هو المختار لعمارة الأرض وفق منهج الشريعة الربانية"⁽⁵⁾.

ومن أهم مقومات بقاء النوع الإنساني الأرض بكل ما فيها وما عليها من الخيرات، وقد "أكثر استعمال القرآن لكلمة أرض في معناها العامّ وهو الكوكب الذي تسكنه الناس، "وعلى الرغم من

¹ _ الدغامين، زياد خليل: "إعمار الكون في ضوء نصوص الوحي"، ص28

² _سورة الجاثية ، آية: 13

³ _سورة نوح ، آية: 17

⁴ _ الدغامين: "اعمار الكون في ضوء نصوص الوحي"، ص28

⁵ _ البوطي، محمد سعيد رمضان: منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، دار الفكر، دمشق، 1982، ص44.

تعدّد المعاني لكلمة الأرض إلا أنّ الاستعمال القرآني اقتصر على المعنى المذكور ولم يخرج عن ذلك إلا لمعنى قريب مراد به اليابسة أو المكان المستوي الآهل بساكنيه مع تخصيص هذا المكان ببقعة معيّنة حسب ما يقتضيه السياق⁽¹⁾.

لذلك حثت كثير من الآيات القرآنية على العمل واستغلال الأرض والإفادة من خيراتها، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾⁽²⁾، فقد سخر الله عز وجل للإنسان ما في السماوات من شمس وقمر ونجوم، وما في الأرض من الجبال والأشجار والثمار وما لا يحصى.

ولعل حديث الرسول الكريم: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ"⁽³⁾، من أقوى الأدلة على احترام الإسلام لاستغلال الأرض والحث عليه ، بأن جعل الزرع خيرا للإنسان في الدنيا والآخرة

ومن ناحية أخرى فإن الانطلاق من المفهوم الشرعي الصحيح في استغلال الأرض من الضروريات للحفاظ على بقاء النوع الإنساني واستمرارية حضارته، "فالحضارة الإسلامية كانت شامخة الرأس عزيزة الجانب في القرون الأولى حين كان الشرع الإسلامي روحاً لحضارتها ولبها"⁽⁴⁾، "ولا يخفى أن ما أصاب الأمة الإسلامية في تاريخها من السقوط والنكوص الحضاري، سببه الأساس هو الانحراف عن منهج المتقين، منهج الرّسول وصحابته الكرام، في العلم والعمل، وفي السياسة والاقتصاد"⁽⁵⁾.

فمفهوم التقوى يتضمّن أن يؤدّي الإنسان ما يوكل إليه من أعمال على أحسن وجه؛ لأنّه دائم التوجّه إلى الله -تعالى- في كلّ ما يقوم به من أعمال ابتغاء مرضاته وثوابه؛ إذ التقوى بهذا

¹ _ مؤسّسة الكويت للتقدّم العلمي: قاموس القرآن الكريم، <http://albeitalkuwaiti.wordpress.com>، ص 72.

² - سورة لقمان، آية: 20.

³ - البخاري: صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، حديث رقم 2195، ج2، ص817.

⁴ - الطريقي، عبد الله بن إبراهيم: علماء الشريعة وبناء الحضارة ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1418هـ، ص456

⁵ - البوزي، محمد: "التقوى والعمران الحضاري في القرآن"، شبكة الالوكة ، 2009

المعنى "تصبح طاقةً موجَّهةً للإنسان نحو السلوك الأحسن والأفضل، ونحو نموِّ الذات ورفقيها"⁽¹⁾.

وهذا يستلزم من الإنسان "أن يقوم بجميع المسؤوليات على أحسن وجه، ويتقَّى الاصطدام بالقوانين الإلهية والسنن الكونية التي توجَّه العلاقات بين الإنسان وخالقه، وبينه وبين الكون، وبينه وبين أخيه الإنسان، فينتقي الانحراف عن علاقة العبودية مع ربه تعالى، ويتقَّى الانحراف عن علاقة التسخير مع الكون، ويتقَّى الانحراف عن علاقة العدل والإحسان مع أخيه الإنسان"⁽²⁾.

المطلب الثاني : استخلاف الإنسان في الأرض

إنَّ استخلاف الله تعالى خليفة في الأرض لا يعني استخلافه على الأرض فحسب، بل يشمل هذا الاستخلاف كلَّ ما فيها من خيرات ومخلوقات تنتشر في أرجاء الكون الفسيح، وهذا يعني "أنَّ خليفة الله في الأرض مستخلف على كلِّ هذه الأشياء"⁽³⁾.

وفي استخلاف الإنسان وراثته الأرض قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾⁽⁴⁾ ولكي يتحقق الاستخلاف لا بد له من مقومات، فالاستخلاف بحاجة إلى التمكين في الأرض بمعنى: "إعطاء المقدره على التصرف"⁽⁵⁾ وهو يحمل "معاني الاستقرار والاستقلال والأمن والرفاه والسلطة ويتطلب اعتمار الأرض"⁽⁶⁾ وهو: وهو: ضدَّ الخراب، يقال: "استعمره الأرض أي جعله يعمرها بأنواع البناء والغرس والزرع حتَّى سُمِّي الحرث عمارة لأنَّ المقصود منه عمر الأرض"⁽⁷⁾.

¹ -نجاتي ، محمد عثمان: القرآن وعلم النفس، دار الشروق، عمان ، 1993 ، ص262 .

² _ الكيلاني ، ماجد عرسان: فلسفة التربية الإسلامية ، مؤسسة الريان ، بيروت، 1998 ، ص 349.

³ _شبكة المعارف الإسلامية: "خلافة الإنسان" ، مركز نون للتأليف والترجمة ، 2011 ، ص10

⁴ _سورة الأنبياء ، آية: 105

⁵ _ ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج8، ص224

⁶ _ المدرسي، محمد تقي: التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، منشورات المدرسي ، 2005 ، ج 9، ص63

⁷ _ ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج7، ص163

لقد جمع القرآن الكريم بين إثارة الأرض (الحراثة) وبين العمران، لأن الحراثة نوع من العمران وواحد من متطلباته الأساسية، قال تعالى: ﴿وَأَثَرُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾⁽¹⁾ فمعنى (وَأَثَرُوا الْأَرْضَ): "حراثتها وقلبها للزراعة"⁽²⁾.

كما أن الاستخلاف في الأرض نوع من وراثتها، والميراث: " هو أن يكون الشيء لقوم ثم يصير إلى آخرين"⁽³⁾، قال تعالى: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾⁽⁴⁾.

و الوراثة لا تتحقق من غير تعب في الاكتساب ولا هي خارجة عن اختيار وإرادة الوارث لها، بل هي نتاج سعيه وثمره كدحه، فالعماد في تحقق هذه المعاني هو وجود الأهلية والاستعدادات النفسية والإمكانات العملية⁽⁵⁾ فلا وراثة بغير عمل واجتهاد، وحصولها مشروط وقائم على أساس أساس التقوى العلمية والعملية

المطلب الثالث: عمارة الأرض

يعني الإعمار توفير الظروف المناسبة التي تضمن العيش والاستقرار، وبقاء النوع الإنساني في مكان ما ، من خلال استغلال وتسخير ما أوجده الله عز وجل في هذا المكان، والإفادة منه في توفير ما يحتاج إليه في حياته .

وهو "كلّ عمل إنساني متصف بالصلاح والإصلاح ماديا كان أو معنويا، يهدف إلى تحقيق العبودية لله تعالى، والقيام بواجب الخلافة في الأرض"⁽⁶⁾. فالإعمار بهذا المفهوم أعم وأشمل فهو يشمل كل عمل يقوم به الإنسان بهدف الإصلاح الدنيوي وابتغاء مرضاة الله عز وجل، في هذا العمل بأن يكون همه السعادة في الدنيا دون أن يغفل سعادة الآخرة.

¹ _ سورة الروم ، آية: 9

² _ الشوكاني: فتح القدير ، ص1128

³ _ ابن فارس، ابو الحسن: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1979 ، ج 6، ص105.

⁴ _ سورة مريم ، آية: 5-6

⁵ _ الطباطبائي: تفسير الميزان، ج 8 ، ص117.

⁶ _ الدغامين: "إعمار الكون في ضوء نصوص الوحي" ، ص34

ومن خلال هذا التعريف يظهر أن "العمران البشري في القرآن يقوم على أسس ماديّة أهمّها: الإنسان والمكان وما يتبعه من شروط العيش والإقامة، وعلى أسس معنوية هي: الفكرة أو المبدأ الذي يشكل الهدف الداعي، وما يرتبط به من ثقافة، وديانة، وخبرة حياتية" (1).

وقد أشارت إلى هذه الأسس الآية الكريمة: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِّنَ الشَّمْرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ (2) فالهدف الأول من العمران في (واد غير ذي زرع) المطلوب في الآية الكريمة هو أن يكون لهم عوناً على طاعة الله عز وجل.

و"الإعمار ضدّ الخراب، ويقال: استعمره الأرض أي جعله يعمرها بأنواع البناء والغرس والزرع حتّى سُمّي الحرث عمارة لأنّ المقصود منه عمر الأرض" (3).

ومن المقومات الأساسية للمحافظة على البيئة في نظر الإسلام: ما حثّ عليه الدين الإسلامي، من عمارة الأرض، وإحياء مواتها، والإفادة من خيراتها، باطنها وظاهرها، و يعدّ إعمار الكون من المهام الأساسية للإنسان الخليفة في الأرض، ولضرورته القصى للحياة الإنسانية كان الإعمار مظهراً من مظاهر تحقيق العبودية لله تعالى. فمفهوم العبادة لا يقتصر على أداء الشعائر الدينية فقط، بل يشمل كلّ فعل من شأنه أن ينهض بالإنسانية، و يعينها على النهضة والتطور في المجالات كلّها. وهذا هو " المعنى الأنسب الملائم لطبيعة الإنسان ولما أودع الله تعالى فيه من أسرار، من أهمّها حبّ البحث والتطلّع إلى المعرفة، والرغبة بمعرفة التفسير الصحيح لحكمة الخلق وسرّ الوجود، ووظيفة الإنسان فيه" (4).

ومن تدبر القرآن الكريم، وجد حديثه عن العمارة في الأرض دائراً بين عمارتين: عمارة الأرض عموماً ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً

1 _ البوزي: التقوى والعمران الحضاري في القرآن.

2 _ سورة إبراهيم، آية: 37.

3 _ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج7، ص 163.

4 _ الدغامين: "إعمار الكون في ضوء نصوص الوحي"، ص23

وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ﴿١﴾، ومعنى عمارة الأرض: "جعلها عامرة غير خلاء وذلك بالبناء والغرس والزرع" (2) وبين عمارة المساجد خصوصاً: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (3)، "ليلفت الانتباه إلى أن عمارة الأرض مقرونة بعمارة المساجد، وأن ثمة علاقة بين فساد الأرض وبين خراب المساجد، وهي علاقة المسبب بسببه والفرع بأصله" (4).

فالعمارة في القرآن الكريم تشمل العمارة المادية والعمارة المعنوية، والعمارة المعنوية تقوم على إحياء الأرض بذكر الله وطاعته وإتباع أوامره واجتناب نواهيه، وهذا ما عبّر عنه القرآن الكريم بعمارة المساجد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (5)، "لأنّ تجديد أحوال الطاعة لله من أوكّد الأسباب التي تكون بها المساجد عامرة كما أنّ معصية الله في القول والعمل من أوكّد أسباب خرابها" (6)، وعمارة المساجد ليست مقصودة مقصودة لذاتها بل للدلالة على رسوخ الإيمان في قلب المعمر" (7).

أما العمارة المادية فهي تقوم على بناء الأرض وصيانتها والتوظيف الإيجابي لما سخّره الله سبحانه وتعالى للإنسان وطوّعه له، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا

1 _ سورة الروم ، آية:9

2 _ ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج22، ص57

3 _ سورة التوبة ، آية:18

4 _ بو شعراء ، زيد: "بين عمارة المساجد وعمارة الأرض"، مجلّة حراء، المغرب ، العدد 26، 2011م

5 _ سورة التوبة ، آية:18

6 _ الطوسي: تفسير التبيان، ج 5، ص 189

7 _ البقاعي: نظم الدرر، ج 3، ص 421.

نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوها إِنَّا الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ (1)، أي "جعل هذه النعم كلها تحت تصرف البشرية ودلّلها لهم بما ينتفعون بها في قوتهم ومصالحهم" (2).

وذكر الألوسي أنّ معنى قوله سبحانه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكَ فِيهَا﴾ (3) "هو أنّه أمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من بناء مساكن، وحفر أنهار، وغرس أشجار، وغير ذلك" (4).

ومما جاءت به شريعة الإسلام من عمارة الأرض أيضا: "إحياء الموات" (5)، قال تعالى: ﴿وَأَيُّهُمُ الْبَالِغُونَ أَذُنًا نَّاطِقًا أَوْ آيَةً يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (6)، وهو تعبير إسلامي مأخوذ من الحديث النبويّ "من أحيا أرضاً ميتة فهي له" (7)، و "الموات ما لا ينتفع به من الأراضي لانقطاع الماء عنه أو لغلبة الماء عليه أو ما أشبه ذلك مما يمنع الزراعة و سمي بذلك لبطلان الانتفاع به" (8).

ويفهم من مفهوم الاعمار أن يشمل الجانب المادي والجانب المعنوي ، فالأول يتمثل في عمارة الأرض من خلال استغلال ثرواتها وما سخره الله فيها في خدمة الحياة البشرية ومن ذلك الأنشطة الزراعية ، والجانب الثاني يتمثل في عمارة القلب بالإيمان ، لأن الأول لا يستمر إلا بالثاني .

¹ - سورة إبراهيم، آية: 32-34

² - الطوسي: التبيان، ج 7، ص 337

³ - سورة هود، آية: 61

⁴ - الألوسي: روح المعاني، ج12، ص 88.

⁵ - القرضاوي: البيئة في الإسلام ، ص7

⁶ - سورة يس ، آية 33

⁷ - البخاري: صحيح البخاري ، كتاب المزارعة ، باب مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا ، ج3، ص106

⁸ - الزيلعي، جمال الدين عبد الله بن يوسف: نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية ، دار الحديث ، 1995، ج6، ص199.

المبحث الثالث

الحكمة المتعلقة بمصالح الإنسان المادية والمعنوية

المطلب الأول : الاهتمام بغرائز الإنسان من خلال التمتع بزينة الحياة الدنيا

قد يتصور البعض أن الإسلام لا يهتم بالجمال، ولا يجعل له اعتباراً، وهو وهم لا أساس، فإن الله تعالى جميل وقد وضّح هذا في آيات كثيرة من كتاب الله عز وجل كما في قوله: ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حُدَايِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ ﴾ (1)، أي: "ذات حسن وجمال، تبهج النفس والخاطر، وتسرّ العين" (2).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَلِكَ مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ۗ ﴾ (3)، "أي إنما هذه الشهوات زهرة الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة" (4).

والمنافع التي تعود على الأمة الصالحة " إمّا دنيوية راجعة إلى الحياة الدنيا كالتمتع الصالح بأمّتها وزينتها، وإمّا أخروية وهي مقامات القرب التي اكتسبوها في حياتهم الدنيا فإنّها من بركات الحياة الأرضية وهي نعيم الآخرة" (5).

وقد جعل الله عز وجل الأرض مناط الزراعة والرعي ، ويقدر ما تستطيع الأمة استثمار الأرض بشكل أمثل وتطوير عطائها وتوجيهه بقدر ما تستطيع تحقيق العمران فيها، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۗ ﴾ (6)، كذلك جعلها زينة الحياة الدنيا ، قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ

1 _ سورة النمل، آية:60

2 _ القرضاوي: البيئة في الإسلام ، ص3

3 _ سورة آل عمران، آية: 14

4 _ دسوقي ، محمد عبده: "النبات في القرآن والسنة من المنظور الإسلامي، موقع نت

5 _ الطباطبائي: تفسير الميزان، ج 14، ص 330.

6 _ سورة الملك، آية:15

رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرًا أَمَلًا ﴿١﴾، "وإنما كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا لأن المال جمالا ونفعا ، وفي البنين قوة ودفعا ، فصارا زينة الحياة الدنيا" (2)، وتزين الأرض بنباتها بمختلف ألوانه وأشكاله ، يقول الله تعالى: ﴿كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ ﴿٣﴾ و(وَازَّيَّنَتْ)، أي "حسننت بما خرج من رباها من زهور نضرة مختلفة الأشكال والألوان" (4).

وتزداد الأرض جمالا بما أودع الله عز وجل فيها من أزهار ورياحين ، قال تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿٥﴾﴾، وقال أيضا: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٦﴾﴾، يقول البغوي: "والريحان هو ريحانكم الذي يشم" (7)، وقال الشنقيطي: "هو كل ما طاب طاب ريحه من النبات" (8).

المطلب الثاني : الاهتمام بالزراعة وبيان أهميتها في الحياة :

من المظاهر المهمة في إعمار الكون المحافظة على موارده، "فلا يصح التعرّض لما فيه بالإتلاف أو التدمير، كما لا ينبغي استنزاف ما فيه من خيرات دون التفكير بحقوق الأجيال القادمة من هذه الخيرات والموارد" (9).

"ومن مجالات الإحسان بالبيئة وعناصرها الحيّة: الإحسان بنباتاتها وأشجارها، وذلك بحكم أنّ الإنسان مستخلف من الله في هذه الأرض، وأمانة الخلافة تقتضي أن يحافظ المستخلف على كل

1 _ سورة الكهف، آية: 46

2 _ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ج10، ص369

3 _ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ، ج10، ص369

4 _ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج4، ص260

5 _ سورة الرحمن ، آية: 12

6 _ سورة الواقعة، آية: 88-89.

7 _ البغوي: معالم التنزيل ، ج7، ص443

8 _ الشنقيطي: أضواء البيان ، ج7، ص494

9 _ الدغامين: اعمار الكون في ضوء نصوص الوحي، ص49

ما ائتمن عليه، وعهد إليه رعايته. وإنما يتم ذلك برعاية حاجته، وإصلاح أمره، وعدم إفساده وإتلافه، أو تعريضه للتلف بوسيلة وأخرى" (1).

حذر القرآن من كلّ سلوك يؤدي موارد الطبيعة، كما في قوله سبحانه: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾ (2). قال ابن عاشور: " إن إهلاك الحرث والنسل كناية عن اختلال ما به قوام أحوال الناس، وكانوا أهل حرث وماشية فليس المراد خصوص هذين بل المراد ضياع ما به قوام الناس، وهذا جار مجرى المثل" (3)، ويقول أبو حيان: " لأن الإفساد شامل يدخل تحته إهلاك الحرث والنسل، ولكنه خصّهما بالذكر لأنهما أعظم ما يحتاج إليه في عمارة الدنيا، فكان إفسادهما غاية الإفساد" (4).

ونفهم من قصة بني النضير تشديد المنهج الإسلامي في تحريم الاعتداء على الزرع، فقد نزلت الآية الكريمة: ﴿ قَائِمَةٌ عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (5) في بني النضير، و تشير إلى ما ما حدث في حصار بني النضير وذلك أنهم قبل أن يستسلموا اعتصموا بحصونهم فحاصرهم المسلمون وكانت حوائطهم خارج قريتهم (...). فعمد بعض المسلمين إلى قطع بعض نخيل النضير ليوسعوا مكانا لمعسكرهم، وقيل لتخويف بني النضير ونكايتهم، وأمسك بعض الجيش عن قطع النخيل وقالوا: لا تقطعوا مما أفاء الله علينا. فقالت اليهود: يا محمد ألسنت تزعم أنك نبي تريد الصلاح أفمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر، وهل وجدت فيما أنزل عليك إباحة الفساد في الأرض فأنزل الله هذه الآية" (6).

1 _ القرضاوي، يوسف: البيئة في الإسلام، ص41

2 _ سورة البقرة، آية: 204_205

3 _ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج2، ص270

4 _ الأندلسي: البحر المحيط، ج2، ص118.

5 _ سورة الحشر، آية: 5

6 _ ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج29، ص75_76

والمعنى: "أن ما قطعوا من النخل أريد به مصلحة إلقاء العدو إلى الاستسلام وإلقاء الرعب في قلوبهم وإذلالهم بأن يروا أكرم أموالهم عرضة للإتلاف بأيدي المسلمين، وأن ما أبقى لم يقطع في بقائه مصلحة لأنه آيل إلى المسلمين فيما أفاء الله عليهم " (1).

ولعل التشديد في الحفاظ على النبات والزرع لأهميته في حياة الإنسان ومقومات عيشه ، فهو عصب الحياة في تاريخ الحضارات ، وكثيرا ما تحدثت الآيات الكريمة عن منفعة هذه النعم على الإنسان من باب الامتتان من الله عز وجل ، يقول تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾ (2) ، فهذه الآية الكريمة تتدرج تحت عنصر المنفعة من النبات على الإنسان ، " فأرشد الله سبحانه وتعالى إلى منفعة الأكل من الزرع لهم ولأنعامهم معهم" (3).

المطلب الثالث : تربية النفس على الاقتصاد في العيش

الموارد الطبيعية من نعم من الله تعالى على خلقه، فواجبهم أن يقوموا بشكرها، ومن شكرها المحافظة عليها من التلّف أو الخراب أو التلوث أو غير ذلك، مما يعتبر نوعاً من الإفساد في الأرض

يعد الاقتصاد والتدبير من المظاهر المهمة في إعمار الكون، والانتفاع الهادف مما سخر الله فيه، ونعني بالاقتصاد الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير، وأصله: القصد، "وذلك لأن من عرف مطلوبه، فإنّه يكون قاصداً له على الطريق المستقيم من غير انحراف ولا اضطراب، أما من لم يعرف مقصوده، فإنّه يكون متحيراً، تارة يذهب يمينا، وأخرى يسارا، فلهذا السبب جعل الاقتصاد عبارة عن العمل المؤدي إلى الغرض الصحيح" (4).

1 _ ابن عاشور: التحرير والتنوير ، ج29، ص75_76

2 _ سورة السجدة ، آية: 27

3 _ القرضاوي ، يوسف: البيئة في الإسلام ، ص3

4 - الرازي: مفاتيح الغيب، ج12، ص50.

وهو حالة من التوسط والاعتدال في الإنفاق بين الإسراف والتقتير، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (1) و الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع: "ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه" (2).

ذلك أن "الاقتصاد يثمر القناعة، والقناعة تنتج العزّة، كما أنّه يشحذ الشوق بالسعي والعمل، ويحثّ عليهما، ويسوق سوقا إلى الكدّ وبذل الجهد فيهما" (3).

هذه الثروة النباتية التي توفر للإنسان الثمر الطيب، والظلّ الظليل، والمنظر الجميل، ومنافع كثير، إنما هي نعم من الله تبارك وتعالى يجب أن تقابل بالشكر للمنعّم جلّ شأنه، ومن شكره سبحانه عليها أن ننميها ونحافظ عليها، ونقوم بحسن رعايتها، حتى تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وألا نهملها فتضيع وتهلك وتذوى، ولا نقطعها لغير حاجة أو مصلحة معتبرة، بل نزيد مساحتها بالغرس والزرع ما استطعنا، وألا نسرف في استهلاكها بغير حساب، وأن نعاملها بالإحسان والرّفق، فإن لم نفعل ذلك، فقد كفرنا نعمة الله تعالى، ومن كفر نعمة الله فإنّ الله شديد العقاب" (4).

والماء من أهمّ الموارد التي منحها الله تعالى للإنسان فهو مادّة الحياة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (5)، فالمحافظة عليه مظهر من مظاهر الإعمار، فلا يصح هدره وإفساده بالاستخدام الزائد عن الحاجة" (6)، ويقول الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِمْ لَقَدِيرُونَ﴾ (7)، (بقدر) أي: بحسب الحاجة، لا كثيرا فيفسد الأرض والعمران، ولا قليلا فلا يكفي الزروع والثمار" (8).

1- سورة الفرقان ، آية: 67

2- الطبري: جامع البيان، ج19، ص300

3- النورسي: اللمعات، ص222.

4- القرضاوي: البيئة في الإسلام، ص14.

5- سورة الأنبياء، آية: 30.

6- الدغامين، زياد خليل: "اعمار الكون في ضوء نصوص الوحي"، ص52.

7- سورة المؤمنون، آية: 18

8- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج5، ص470.

الفصل الخامس

العوامل المؤثرة على الزرع والحري في القرآن الكريم

المبحث الأول : العوامل الإيجابية (الاحياء)

المبحث الثاني : العوامل السلبية (التدمير)

المبحث الأول العوامل الإيجابية

ثمة عوامل تؤثر في نوعية المحصول الزراعي، وأهمها العوامل الطبيعية فهي من أكثر العوامل تأثيراً في الزراعة، بل تعد العامل الحاسم في تحديد أنواع المحاصيل التي يمكن زراعتها في منطقة دون أخرى وفي زمان دون غيره ، حتى أن الإنسان أطلق صفة هذه العوامل على نوعية النبات نبات شتوي، أو نبات صيفي ، "وتأتي درجات الحرارة والتربة وضوء الشمس في مقدمة العناصر المناخية المؤثرة في الزراعة"⁽¹⁾.

"فالنباتات تتلاءم مع بيئتها تلاؤماً مناسباً لا يمكن لغير الله أن يصنعه، فلكل بيئة نباتات معروفة وخاصة بها، وهي مختلفة بالطبع عن غيرها في كافة أجهزتها، ما يجعل المتأمل يعجب ويستغرب من صنع وملك الله"⁽²⁾.

" وينبت النبات عموماً من بذرة تتوفر فيها خصائص و ظروف خاصة، مثل توفر الماء الضروري للنبات، والحرارة، والهواء، وكذلك التربة، والإضاءة"⁽³⁾.

فإذا كان المتخصصون في المجال الزراعي قد فصلوا القول في العوامل الطبيعية المؤثرة في الإنتاج الزراعي فإن القرآن الكريم كان سباقاً في الإشارة إلى مثل هذه العوامل. ومن خلال استعراض الآيات القرآنية التي تتحدث عن أنواع المحاصيل الزراعية فإننا نلاحظ أنها تتنوع تبعاً للعوامل التي سنوردها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الماء

إن الماء هو الركيزة الأساس لأي نظام زراعي: فيه ترتبط عملية إحياء الأراضي واستصلاحها، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾⁽⁴⁾. وبه تتنوع المحاصيل وتتعدد

¹ - الشمري، حبيب: "التباين المكاني لأشجار الفواكه والحمضيات في محافظة واسط"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد 11، 2012، ص7.

² - النجموي، احمد صالح: "السماء والأرض في القرآن الكريم"، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2003، ص107.

³ - نوفل، عبدالرزاق: الله والعلم الحديث، دار الشروق، عمان، 1990، ص76.

⁴ - سورة الأنبياء، آية: 30.

وتتعدد أصنافها إلى موسمية وغير موسمية، يقول تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (1).

" فالمراد: أجناس ثمرات الأرض التي ينبتها الماء، ولكل قوم من الناس ثمرات أرضهم وجوهم" (2).

المطلب الثاني: التربة

تعد التربة من أهم مكونات البيئة الطبيعية، فهي تعد المصدر الرئيس لحياة الإنسان واستمرار بقائه، باعتبارها مصدر الغذاء والكساء والطاقة.

و تمثل التربة من العوامل الطبيعية المؤثرة في نوعية النبات و مكان تواجده فهي تؤثر في التباين المكاني لزراعة المحاصيل من مكان لآخر، ولكن من أهم ما يميزها عن بقية الظواهر الأخرى أنها " عنصر متغير، إذ إنها تتعرض إلى التبدل أكثر من بقية الظواهر الطبيعية الأخرى" (3).

والملاحظ على الآيات الكريمة أنها تحدد مكان الشجر والنخيل والأعشاب بالحدائق أو البساتين أو الجنات، في حين لم تتحدد التربة مع الزرع والحبوب، وفي هذا إشارة إلى ما تتطلبه الأشجار من تربة خصبة مقارنة بالحب والزرع، ومن ثم تسهم التربة في نوع المحصول المناسب لها، يقول الله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ (4)، ويقول أيضا: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَّا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِلَهُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ ﴾ (5)، وفي سورة النبأ: ﴿ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴾ (6).

¹- سورة النحل، آية 10_11.

²- ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج15، ص116.

³- البرازي، نوري خليل: الجغرافيا الزراعية، ط1، بغداد، 1980، ص45.

⁴- سورة المؤمنون، آية: 18_19.

⁵- سورة النمل، آية: 60.

⁶- سورة النبأ، آية: 32.

وهذا يعني أن التربة التي تناسب الأشجار المثمرة تختلف عن التربة التي تناسب الحبوب والزرع، كما أن ارتفاع الأرض وانخفاضها له تأثير في نوع المزروع وحسنه، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ (1).

والتفسير العلمي لذلك أن الأشجار التي تنشأ في التربة المرتفعة ، يجد المجموع الجذري لأشجارها متسعاً للنمو والتعمق والامتداد في الأرض، وبذلك يتضاعف عدد شعيراتها الماصة، فتقوى على امتصاص أكبر كمية لازمة لتغذية سيقانها ومجموعها الجذري، وبذلك يتضاعف محصولها وبيبارك الله في ثمارها" (2).

المطلب الثالث: المناخ

وهو يعد من العوامل الطبيعية المؤثرة في الإنتاج الزراعي والمحددة لها، فدرجات الحرارة التي تتطلبها أشجار الفاكهة والحمضيات تختلف من محصول لآخر، وتختلف أيضاً خلال مراحل النمو " فإن لكل محصول زراعي درجة حرارة دنيا يبدأ عندها النمو وأخرى درجة حرارة عظمى يتوقف عندها النمو، كما أن لكل محصول درجة حرارة مثلى تقع ما بين الحد الأدنى والحد الأعلى للنمو" (3).

ويتضح لنا أثر المناخ في تنوع المحاصيل من خلال استعراض ما قاله المفسرون في قوله تعالى:

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۚ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۚ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا

¹ - سورة البقرة، آية: 265.

² - عبد الصمد، محمد: الإعجاز العلمي، دار الكتب الحديثة، بيروت، 1993، ص133.

³ - الشمري، حبيب: "التباين المكاني لأشجار الفواكه والحمضيات في محافظة واسط"، ص6.

يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ
لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ (1).

والمقصود من ذلك أنها: "ليست في شرقي بقعتها فلا تصل إليها الشمس من أول النهار، ولا في غربيها فينتقلص عنها الفيء قبل الغروب، بل هي في مكان وسط، تفرعه الشمس من أول النهار إلى آخره، فيجيء زيتها معتدلا صافيا مشرقا"⁽²⁾.

ويفصل ابن عاشور القول في المسألة إذ يقول: " وذكر الزيتون في موضع آخر في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِأَكْلِينَ﴾⁽³⁾، فيظهر أن المعنى أن الله خلق أول شجر الزيتون في طور سيناء... فلعل جو طور سيناء لتوسطه بين المناطق المتطرفة حرا وباردا ولتوسط ارتفاعه بين النجود والسهول يكون أسعد بطبع فصيلة الزيتون، كما قال تعالى: (زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) فالله تعالى هياً لتكوينها حين أراد تكوينها ذلك المكان، ثم يكون الزيتون قد نقل من أول مكان ظهر فيه إلى أمكنة أخرى، نقله إليها ساكنوها للانتفاع به فنجح في بعضها ولم ينجح في بعض"⁽⁴⁾.

¹ - سورة النور، آية: 35.

² - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص 58.

³ - سورة المؤمنون، آية: 20.

⁴ - ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج 19، ص 37.

المبحث الثاني

العوامل السلبية

المطلب الأول : الإفساد في الأرض

الفساد هو : " خروج الشيء عن الاعتدال ، سواء أكان الخروج عليه قليلا أو كثيرا ، وكل اعتداء على الدين، أو العقل، أو المال، أو العرض، أو النفس فهو إفساد"⁽¹⁾.

ولقد جاءت آيات كثيرة تنهى عن الإفساد في الأرض، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾⁽²⁾، أي: " لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء إلى غير طاعة الله، بعد

إصلاح الله إياها ببعث الرسل، وبيان الشريعة والدعاء إلى طاعة الله"⁽³⁾ ، ويكون هذا الإفساد

بعبادة غير الله ، والدعوة إلى غيره، وهو الشرك العظيم ، فهو أعظم فساد في الأرض

وقد خصت بعض الآيات الكريمة الفساد في الأرض بالمنافقين ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى

سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴾⁽⁴⁾ ،

فالمنافق إذا انقلب من عند المؤمنين وخلا بنفسه، أظهر غدره وكفره واعتدى على الحُرْمَاتِ،

وأزهق الأرواح وسلب"⁽⁵⁾ ، وفي ذلك إفساد في الأرض وظلم يحقق بالأمة من هذه الفئة الضالة

التي تتخفى وراء كذبها بادعاها الإسلام .

¹ _الراغب الأصفهاني : المفردات في غريب القرآن، ج1، ص100

² _ سورة الأعراف، آية: 56

³ _ ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي: بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت)،

المجلد3، ص856

⁴ _ سورة البقرة ، آية : 205

⁵ _ القاسمي ، محمد جمال : محاسن التاويل ، دار الفكر ، بيروت ، 1978 ، ج4، ص170

وأمثال هؤلاء " استوجب عليهم تلك اللعنة والعقوبة التي وقعت عليه، والآية بعمومها تعم كل فساد كان في أرض أو مال أو دين ، فإن من يقتل حماراً أو يحرق كدسا استوجب الملامة"⁽¹⁾.
وقوله تعالى : (وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ) ، "لأن النفاق يؤدي إلى تفريق الكلمة ووقوع القتال ، وفيه هلاك الخلق"⁽²⁾.

و إن إهلاك الحرث والنسل عبارة عن الإيذاء الشديد" وقد صار التعبير به عن ذلك من قبيل المثل فالمعنى أنه يؤدي مسترسلا في إفساده ولو أدى إلى إهلاك الحرث والنسل ، وكذلك شأن المفسدين يؤذون إرضاء لشهواتهم ولو خرب الملك بإرضائها"⁽³⁾.

المطلب الثاني : الرياح المدمرة في القرآن

جاء ذكر الريح في تسعة وعشرين (29) موضعا من القرآن الكريم منها (14) مرة بالمفرد ريح. وأربع (4) مرات بالصياغة ريحا، ومرة واحدة بالصياغة ريحكم، وعشر (10) مرات بصفة الجمع المعرف الرياح⁽⁴⁾.

كما أشارت الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر الرياح إلى عدد من صفات هذه الرياح الايجابية منها والسلبية ، فمنها الذاريات ، ومنها العاصفات ، ومنها المرسلات ، وهذه الرياح منها المفيد في تلقيح النباتات، وفي تحريك أمواج المحيطات بصورة مستمرة ، وفي تعديل حرارة الجو وتلطيف المناخ، وفي منع تراكم السموم في الفضاء ، و منها الرياح المدمرة و التي ذكرت في القرآن الكريم على النحو الآتي :

¹ _ القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج3، ص 19

² _ الشوكاني : فتح القدير ، ج1، ص22

³ _ رضا : المنار ، ج2، ص198

⁴ _ المارودي : الحاوي في تفسير القرآن الكريم ، ص1457

1- العاصفة

وهي الرياح شديدة الهبوب. يقال : "عصفت الريح أي اشتدت فهي ريح عاصف"⁽¹⁾. وهي "رياح شديدة الهبوب تكسر كل شيء"⁽²⁾، و بشدة هبوبها هذا تلحق الضرر بالنبات سواء بتكسير أغصانها أو تساقط أوراقها وثمارها أو تشويه منظرها أو حتى اقتلاعها من الأرض ، ومنه قوله تعالى :

﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَكُمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحْتُمْ بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ

بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ

مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ (3).

فارتبط ذكر الريح العاصف في الآية الكريمة بالدمار الذي لحق ركاب السفينة، عندما حركت هذه

الريح أمواج البحر وأثارت اضطرابه ، وقد ذكرت في معرض التمثيل على تبدل الحال، من

الاستقرار وطيبة الحال (ريح طيبة) ، إلى الهلاك والدمار (ريح عاصف)⁽⁴⁾.

2- الصرصر

وهي "رياح شديدة الصوت"⁽⁵⁾ ، وفي تعريف هذا النوع من الرياح إشارة إلى عدم الفائدة منها ،

فهي لا تجلب المطر، لذلك اقترن ذكرها في القرآن الكريم بالنحس⁽⁶⁾.

¹ _ القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، ج11، ص229

² _ المحلي، جلال الدين محمد، و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن : تفسير الجلالين ، دار الحديث ، القاهرة، (د.ت)، ص211

³ _ سورة يونس ، آية : 22

⁴ _ والمستخدم حالياً عاصفة ريفية وهي "الرياح شديدة السرعة والتي يتراوح سرعتها بمقياس بيفورت من 24. 8_33. 7 ماث . مندور ، مسعد سلامة : "مصطلحات الطقس والمناخ في القرآن الكريم" ، المجلة العالمية لبحوث القرآن، 2012، ص94

⁵ _ المحلي و السيوطي : تفسير الجلالين ، ص529

⁶ _ وهذه الرياح وصفت في الطقس الحاضر بأنها "صوت رعد دون سقوط مطر، أو هي عاصفة رعدية وقت الرصد دون

سقوط مطر. مندور: "مصطلحات الطقس والمناخ في القرآن الكريم" ، ص94

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْأَخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ (1) ، وصفها الله عز وجل ب

(نَحْسَاتٍ) أي : "نكدات مشئومات ذات نحوس ، أمسك فيها الله عنهم المطر ثلاث سنين ،

ودامت الرياح عليهم من غير مطر" (2) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ

نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ (3) ، وتشتهر هذه الرياح بالبرودة الشديدة " وهذا البرد يضر النبات أو

بالشدة التي تعصف الأشجار" (4).

3- العقيم

وهي التي "لا تلقح سحابا ولا شجرا ، ولا رحمة فيها ولا بركة ولا منفعة" (5) ، وهي رياح ضارة " تبلي

تبلي الأشياء التي تمر عليها إذا كان شأنها أن يتطرق إليها البلى ، فإن الريح لا تبلي الجبال ولا

البحار ولا الأودية ، وهي تمر عليها وإنما تبلي الديار والأشجار والناس والبهائم" (6) وقد وردت في

قوله تعالى في عذاب قوم عاد : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا نَذُرُ مِنْ شَيْءٍ

أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّمِيمِ ﴿٤٢﴾ (7).

1 _ سورة فصلت ، آية: 16

2 _ البغوي : معالم التنزيل ، ص170

3 _ سورة القمر ، آية : 19

4 _ الرازي : مفاتيح الغيب ، ج14 ، ص41

5 _ القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، ج17 ، ص48

6 _ ابن عاشور : التحرير والتنوير ، ج28 ، ص12

7 _ سورة الذاريات ، آية 41_42

ويحمل اسمها (العقيم) دلالة ضررها على الإنسان والحيوانات والنبات، فهي غير أنها لا تجلب المطر، الذي هو عماد الحياة لجميع المخلوقات، فهي تهلك ما تمر عليه من مخلوقات كما فعلت في قوم عاد .

4- العارض

وردت في قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالَ لَوْ هَذَا عَارِضٌ مِّمَّنَّارِنَا بَلْ هُوَ

مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ (1) ، وصفت العارض بأنها : "الرياح التي تدمر

كل شيء ولا يبقى إلا المساكن، وهذا التعريف يتفق مع الرياح الهوجاء العاصف والتي تقتلع الأشجار، وتسبب كثير من التخريب" (2) ، لذلك وصفها الله عز وجل في الآية الكريمة بقوله (ريحٌ فيها عَذَابٌ أَلِيمٌ)

5- الصر

وردت في قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ

أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنِ أَنفُسُهُمْ

يَظْلِمُونَ ﴿٣﴾ (3) ، وهو " برد شديد ، وقيل : برد وجليد، وقيل : نار . وهو يرجع إلى الأول ، فإن

البرد الشديد سيما الجليد يحرق الزروع والثمار ، كما يحرق الشيء بالنار " (4) .

1 _ سورة الاحقاف ، آية: 24

2 _ مندور: "مصطلحات الطقس والمناخ في القرآن الكريم" ، ص100

3 _ سورة آل عمران ، آية: 117

4 _ ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج2، ص106

المطلب الثالث : المعاصي وظلم النفس

و يكون ذلك بمخالفة الأوامر والنواهي ، التي جاء بها الإسلام ، وكلُّ معصية ظلم للنفس، قال

تعالى : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا

﴿ ١١٠ ﴾ (1) ، وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ

فَأَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴿ (2) .

وسمي ظلم النفس (ظُلماً) " لأن نفس العبد ليست ملكاً له يتصرف فيها بما يشاء، وإنما هي ملك لله تعالى قد جعلها أمانة عند العبد، وأمره أن يقيمها على طريق العدل، بإلزامها للصرط المستقيم علماً وعملاً" (3).

وقد جعل الله عز وجل ارتكاب المعاصي من أسباب الهلاك والدمار ، ففي قوله تعالى :

﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْ^٤ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ

وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿ (4) ﴿ ١١٧ ﴾ فقد أرسل الله عز وجل الريح الصرصر وهي المهلكة

لشدة برودتها ، على قوم ارتكبوا المعاصي وظلموا أنفسهم ، فأهلكت زرعهم ذلك ، وهو من ظلم

النفس الذي يكون " بالكفر والمعصية ومنع حق الله تعالى " (5).

1 _ سورة النساء ، آية: 110

2 _ سورة آل عمران ، آية : 135

3 _ ابو سعيد ، فؤاد : "سؤال عن ظلم النفس" ، الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ ، 2014 ، <http://www.alzafran.com>

4 _ سورة آل عمران ، آية : 117

5 _ القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، ج4، ص169

فظلم كثير من الأقوام أنفسهم بشركهم وفسادهم في الأرض ، وإصرارهم على الكفر والفساد ، كان سببا في هلاكهم ، وجعلهم عبرة لكل من يغتر بكفره ، وذلك من تمام عدل الله عز وجل وقسطه في حكمه بأن الله تعالى لا يغير نعمة أنعمها على أحد إلا بسبب ذنب ارتكبه⁽¹⁾

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ ﴾

وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ (2). ثم يمثل الله عز وجل على تغيير النعمة إلى محق وهلاك

بقصة فرعون في قوله تعالى : ﴿ كَذَّابٍ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۗ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ

رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ ۗ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ (3)، فالظلم

والمعاصي والذنوب هي التي حرمت آل فرعون النعم التي أسداها إليهم من جنات وعيون ، وزروع وكنوز ومقام كريم ، ومثل آل فرعون أهل مكة كانت آمنة مطمئنة ، يرتحل إليها من كل حذب وصوب ، لكنها جحدت بنعم الله عليها فألبسهم الله لباس الجوع والخوف ، قال تعالى :

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ

فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٤﴾ (4)

¹ _ العفاني ، سيد حسين : الجزء من جنس العمل ، تقديم : جابر الجزائري وآخرين ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، 1996 ، ج1 ، ص63

² _ سورة الأنفال ، آية 53

³ _ سورة الأنفال ، آية 54

⁴ _ سورة النحل ، آية 112

الخاتمة:

أحمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على أن أعانني على إنجاز هذه الأطروحة وأسأله تعالى أن يكون عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم.

وبعد الثناء لا بد من ذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الأطروحة:

1. تضمن معنى الحرث والزرع في القرآن الكريم معاني اصطلاحية ولغوية متشابهة إلى حد ما وتدور حول شق الأرض ورمي البذور.

2. تناولت الآيات حرث الدنيا والآخرة في عدة مواضيع حيث كان عدد الآيات أربع عشرة آية وكانت تركز على الجمع بين حرث الدنيا والآخرة.

3. تبين لي أن هناك زراعة موسمية وغير موسمية، وهناك أراضي خصبة تصلح للزراعة وأراضٍ يباب غير صالحة للزراعة، تماماً كالنفس البشرية منها ما تتقبل الحق ومنها ما تأبى القبول.

4. وتبين لي أنه من يقوم بالحرث والزرع كثر منهم المزارعون أصحاب الخبرة والاختصاص.

5. الحرث والزرع متلازمان معاً فالحرث يتقدم على الزرع حيث يهيئ الأرض للزراعة، ولا زراعة بدون حرث.

6. ارتبط الزرع في كثير من الآيات بالنخيل والزيتون والأعناب.

7. رأيت في بحثي أن هناك عوامل عدة لتخريب الحرث والزرع منها الإفساد في الأرض والرياح وكذلك هوائم الأرض والمعاصي وظلم النفس.

8. استنتجت أن من أهداف الحرث والزرع استخلاف الإنسان في الأرض والقيام بواجبه لإبقاء النوع البشري.

9. حضت الآيات التي تتحدث عن الحرث والزرع على التمتع بزينة الحياة الدنيا وجعلت ذلك قرينة إلى الله سبحانه وتعالى لبيان فضل الله على البشر.

10. اعتبرت الآيات القرآنية أن الاهتمام بالحرث والزرع هو عبادة لله سبحانه وتعالى وبيان لقدرته وحكمته في الخلق.

11. الآيات القرآنية التي تتحدث عن الحرث والزرع تنشط العقل لاكتشاف قوانين الله وسننه في الأرض والخلق.

12. يُفهم من أن الآيات القرآنية بينت أن الله سبحانه وتعالى هو الزارع الحقيقي، وأن الزرع لا ينبت إلا بأذنه ومشيتته.

مسرد الآيات الكريمة

الصفحة	رقم الآية	السورة	جزء الآية
24	22	البقرة	الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ
9	223	البقرة	نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ
20	205-204	البقرة	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
20	223	البقرة	نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَّتَكُمْ أَنِّي شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنفُسِكُمْ
11	204	البقرة	وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ
17	276	البقرة	وَيُرِي الصَّدَقَاتِ
10	23	الواقعة	أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ
26	164	البقرة	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
28	71-69	البقرة	قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ
31	201-200	البقرة	وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
31	200	البقرة	فَإِذَا قَضَيْتُمْ مِنْ سَكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
41	276	البقرة	وَيُرِي الصَّدَقَاتِ
41	261	البقرة	الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ
42	201-200	البقرة	فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ

42	201	البقرة	وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
48	202-200	البقرة	فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ
95	266	البقرة	أَيُّدٌ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ
43	134	النساء	فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا
17	18	الإسراء	عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ
17	138	الأنعام	وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعَمُ وَأَحْرَبُ حِجْرًا لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا
18	78	الأنبياء	وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ
18	138	الأنعام	وَقَالُوا هَذِهِ أُنْعَمُ وَأَحْرَبُ حِجْرًا
18	67-63	الواقعة	أَفْرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ نَزَعْتُمْ أَمْ أَنْتُمُ الزَّارِعُونَ
19	39	فصلت	وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً
19	50	الروم	فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُغِي الْأَرْضَ
19	57	الأعراف	حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا نِّقَالًا سَفَعْنَاهُ لِبَلَدٍ
22	141	الأنعام	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ
22	37	إبراهيم	رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ
22	57	القصص	أَوْلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ
22	27	السجدة	أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ
23	29	الفتح	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ

24	67	النحل	وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا
24	52	طه	قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى
25	99	الأنعام	وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ
26، 25	24	يونس	إِنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ
26	65	النحل	وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
27	96	الأعراف	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ
27	63	الحج	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
27	80-78	يس	وَصَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ
28	61-59	النمل	قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ
32	20	الشورى	مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ،
33	20-18	الإسراء	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ، فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ
33	20	الشورى	مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ، فِي حَرْثِهِ، وَمَنْ
33	16-15	هود	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ
34	20	الشورى	وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِيهِ، مِنْهَا وَمَا لَهُ،
35	16-15	هود	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ
36	7	إبراهيم	لِيَنْ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ
38	77	القصص	وَأَتَّبِعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ

38	16-15	هود	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ
39	19-18	الإسراء	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ
40، 39	20	الشورى	مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ^ط
46	37	سبأ	وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُفَرِّقُكُمْ عِنْدَنَا
46	33	النور	وَعَاثُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ^ع
46	10	المنافقون	وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ
46	81	طه	كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ
47	81	القصص	فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ
47	7	إبراهيم	لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ
47	17	محمد	وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَوْهُمْ ^ه
47	66	المائدة	وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ
48	96	الأعراف	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا
48	3-2	هو	أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ
48	202-200	البقرة	فَمِنَ التَّكَاثُرِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا ءَانِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ
48	77-76	القصص	إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ^ه وَعَآلَيْنَهُ ^ه
50	60	النمل	﴿٦٠﴾ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا
50	65-63	الواقعة	أَفْرَاءَ يَتَّبِعُهُمَا تَخَرُّونَ ﴿٦٣﴾ ۗ أَنْتُمْ نَزَعْتُمْ أَمْ أَنْجَحُوا الزَّرْعُونَ

50	17	نوح	وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا
52	29	الفتح	مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ
53	15	الملك	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا
53	68-66	النحل	وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَتُسْقِيَكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ
55	14	آل عمران	زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ
55	141	الأنعام	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ
55	47	يوسف	قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ
57	56-53	طه	الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا
57	94	المائدة	يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَلْبِطُواكُمْ
58	80	يس	الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ
59	79-78	يس	وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي
59	141	الأنعام	وَأَنْتُمْ حَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ
61	136	الأنعام	وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا
65	30	الأنبياء	وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ
65	12-11	النحل	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ
67	4	الرعد	وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَةٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ
67	19-18	المؤمنون	وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ

68	60	النمل	أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنْزَلَ
68	32	النبأ	حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا
69	35	النور	اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ
70	20	المؤمنون	وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ
71	56	العنكبوت	يَلْعَابِدِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ
71	34-33	يس	وَأَيُّهُمْ أَلَمَّ الْأَرْضِ الْمَيْتَةَ أَحْيَيْتَهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا
71	24	يونس	حَقِّقْ إِذَا أَخَذْتَ الْأَرْضَ زُخْرُفَهَا وَأَزْيَنْتَ
73	12-10	الرحمن	وَالْأَرْضِ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ
74	9	ق	وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ
76	12	الطلاق	اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
77	71	الأنبياء	وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ
78	96	الأعراف	وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَنَحْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ
79	48	الذاريات	وَالْأَرْضِ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيَّدُونَ
79	12-10	الرحمن	وَالْأَرْضِ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَلَكَهُمُ وَالنَّخْلُ
80	21-18	المؤمنون	وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ
80	11-10	النحل	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ
80	32-24	عبس	فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا

81	27	السجدة	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوفُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ
81	8	الكهف	وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا
82	57	القصص	أَوَلَمْ تُمْكِنَ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجِبِّي
83	164	البقرة	وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
83	5	الحج	وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا
85	20	القمر	أَعْمَارُ نَحْلِ مُنْفَعِرٍ
85	7	الحاقة	أَعْمَارُ نَحْلِ خَاوِيَةٍ
85	67	النحل	وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا
86	5	الحشر	مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً
86	24	إبراهيم	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ
87	30	عبس	وَحَدَائِقِ غُلَبًا
87	4	الرعد	وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرَةٌ
87	25-24	إبراهيم	أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ
89	141	الأنعام	وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ
89	67	النحل	وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ
89	32	الكهف	وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ
90	10	ق	وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ

90	25	مريم	وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِمِذْبَعِ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ
91	71	طه	وَلَأَصْلَبَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ
91	11	الرحمن	فِيهَا فَكِكِهْمُ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكَامِ
91	148	الشعراء	وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَهَا هَضِيمٌ
92	10	ق	وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ
92	25	مريم	وَهَزَىٰ إِلَيْكَ بِمِذْبَعِ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا
93	99	الأنعام	وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ
93	39	يس	وَالْقَمَرَ فَدَرَنَّهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ
93	7	الحاقة	فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ
93	20	القمر	تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ
94	91	الإسراء	أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ
94	28-27	عبس	فَأَبْتَنَّا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا
94	32	الكهف	وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا
95	95	النبأ	حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- 1) الألويسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله: **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- 2) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين : **البحر المحيط** تحقيق : صدقي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت ، 1420هـ
- 3) باقر، محمد: **المدرسة القرآنية**، دار المعارف، بيروت، 1981.
- 4) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله: **صحيح البخاري** ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.
- 5) البرازي، نوري خليل: **الجغرافيا الزراعية**، ط1، بغداد، 1980.
- 6) البغوي، الحسين بن مسعود: **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله الغر، دار طيبة، الرياض، (د.ت).
- 7) البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر: **نظم الدرر**، دار الكتب ، بيروت، 2003
- 8) البهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى: **السنن الكبرى** ، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.
- 9) البوزي ، محمد: **"التقوى والعمران الحضاري في القرآن"**، شبكة الالوكة ، 2009
- 10) البوطي، محمد سعيد رمضان: **منهج الحضارة الإنسانية في القرآن**، دار الفكر، دمشق، 1982.

- 11) ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1422هـ.
- 12) حسن، سامي: "التقديم والتأخير في النظم القرآني الكريم بلاغته ودلالاته"، جامعة آل البيت، 2013.
- 13) الحمد، سعود بن عبد العزيز: "النخلة في القرآن"، جامعة القصيم، السعودية، 1430هـ.
- 14) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد: المقدمة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- 15) خلف، يونس: "النخلة في التعبير القرآني"، مجلة التربية والتعليم، الموصل، مجلد 14، العدد1، 2007.
- 16) الدغامين ، زياد خليل: "اعمار الكون في ضوء نصوص الوحي" ، مجلة إسلامية المعرفة ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، العدد 54 ، 2008
- 17) الدليمي، محمد نايف: "ألفاظ الرياح والسحاب والمطر"، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1420هـ.
- 18) الرازي ، محمد بن عمر: مفاتيح الغيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2004
- 19) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، دار القلم، دمشق ، 1412هـ
- 20) الراوي ، ميساء محمد: "العنب إعجاز ، بين غذاء وشفاء" ، جامعة أم القرى ، السعودية ، المؤتمر العالمي العاشر للإعجاز العلمي في القرآن والسنة
- 21) رضا ، محمد رشيد: المنار ، دار المنار ، القاهرة ، 1947

- (22) الزيلعي ، جمال الدين عبد الله بن يوسف: **نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية** ، دار الحديث ، 1995
- (23) الزبيدي، مرتضى: **تاج العروس**، مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ت.)، مادة حرث، ج5، ص215
- (24) الزمخشري ، محمود بن عمر: **الكشاف**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، (د.ت.)
- (25) زيدان ، عبد الكريم: **السنن الإلهية في الأمم والجماعات** ، مؤسسة الرسالة، (د.ت.).
- (26) الزيدي ، كاصد ياسر: **الطبيعة في القرآن**، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1980م
40 (د.ت.).
- (27) أبو السعود: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1999
- (28) أبو سليمان، عبد الحميد أحمد: **أزمة العقل المسلم**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، 1991
- (29) أبو شعراء ، زيد: **بين عمارة المساجد وعمارة الأرض**، "مجلة حراء، المغرب ، العدد 26، 2011م
- (30) الشمري، حبيب: **التباين المكاني لأشجار الفواكه والحمضيات في محافظة واسط** ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد 11، 2012
- (31) الشنقيطي، محمد الأمين: **أضواء البيان في إيضاح القرآن**، دار الفكر ، بيروت ، 1995
- (32) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله: **فتح القدير**، دار الكلم الطيب، بيروت، 1414هـ

- (33) عبد الصمد، محمد: **الإعجاز العلمي**، دار الكتب الحديثة، بيروت، 1993.
- (34) الطباطبائي، محمد حسين: **الميزان في تفسير القرآن**، دار الكتب الإسلامية ، طهران، 1361هـ.
- (35) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: **جامع البيان في تفسير القرآن**، دار المعارف، مصر، (د.ت).
- (36) الطريقي، عبد الله بن إبراهيم: **علماء الشريعة وبناء الحضارة**، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، 1418هـ.
- (37) طنطاوي ، محمد: **تفسير الوسيط**، الطبعة الثالثة، 1978
- (38) أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي: **فتح البيان في مقاصد القرآن**، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت ، 1992
- (39) ابن عاشور، محمد الطاهر: **التحرير والتنوير**، دار سحنون ، (د.ت)
- (40) عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ
- (41) ابن العربي ، محمد بن عبد الله الأندلسي: **أحكام القرآن** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2003.
- (42) أبو العزم ، عبد الغني: **معجم الغني**، مؤسسة الغني للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1998
- (43) العسكري، أبو هلال: **الفروق اللغوية**، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)
- (44) العفاني ، سيد حسين: **الجزء من جنس العمل** ، تقديم: جابر الجزائري وآخرين، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، 1996

- (45) عمر، أحمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة ، 2008
- (46) ابن فارس، ابو الحس: **معجم مقاييس اللغة** ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر، 1979
- (47) القاسمي ، محمد جمال: **محاسن التأويل** ، دار الفكر ، بيروت ، 1978
- (48) القرضاوي ، يوسف: **البيئة في الإسلام** ، مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي ، عمان ، 2010 .
- (49) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي: **الجامع لأحكام القرآن** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1964 م.
- (50) قطب، سيّد: **في ظلال القرآن**، 6 مج ، ط6، بيروت، القاهرة، دار الشروق، 1992م.
- (51) قنديل، صادق: **سنن الاستبدال والهلاك وعلاقتها بالحضارات**، مركز إبداع.
- (52) ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي: **بدائع الفوائد**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
- (53) الكاشاني ، محسن الفيض: **التفسير الصافي**، مكتبة الصدر ، طهران ، 1416هـ.
- (54) ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق: سامي بن محمد ، دار طيبة، الرياض ، 1999 .
- (55) الكلبي: محمد بن أحمد بن محمد العرناطي الكلبي، **كتاب التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي، لبنان، 1403هـ

- (56) الكيلاني ، ماجد عرسان: **فلسفة التربية الإسلامية** ، مؤسّسة الريان ، بيروت، 1998
- (57) المارودي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي: **النكت والعيون**، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د.ت)
- (58) المازندراني، ولي محمّد صالح: **شرح أصول الكافي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000.
- (59) المحلي، جلال الدين محمد، و السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **تفسير الجلالين**، دار الحديث ، القاهرة، (د.ت)
- (60) المدرّسي، محمّد تقي: **التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده**، منشورات المدرسي، 2005
- (61) مندور، مسعد سلامة: **مصطلحات الطقس والمناخ في القرآن الكريم**، المجلة العالمية لبحوث القرآن، 2012 .
- (62) ابن منظور، جمال الدين: **لسان العرب**، تحقيق، عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، مصر، (د.ت)
- (63) نجاتي، محمد عثمان: **القرآن وعلم النفس**، دار الشروق، عمان، 1993.
- (64) النجاوي ، احمد صالح: **السماء والأرض في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2003 .
- (65) النورسي، بديع الزمان سعيد: **اللمعات**، ترجمة: إحسان الصالحي، سوزلر للنشر، إستانبول، 1993.
- (66) نوفل، عبدالرزاق: **الله والعلم الحديث**، دار الشروق، عمان، 1990.

مواقع الانترنت

- (1) دسوقي ، محمد عبده: "النبات في القرآن والسنة من المنظور الإسلامي"، كلية علوم الغابات والمراعي - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، دار العلوم ،2014،
<http://riyadhalelm.com>
- (2) الحقييل ، إبراهيم بن محمد: "حِثُّ الدُّنْيَا وَحِثُّ الآخِرَةِ" ، شبكة الالوكة الإسلامية ، 2011 ،
<http://www.alukah.net>
- (3) ابو سعيد ، فؤاد: سؤال عن ظلم النفس ، الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ ، 2014 ،
<http://www.alzafran.com>
- (4) شبكة المعارف الإسلامية: خلافة الإنسان ، مركز نون للتأليف والترجمة ، 2011
- (5) الغول، تيسير: "عنب وأعناب بين صيغة الجمع والإفراد في القرآن"، ملتقى أهل الحديث،
<http://www.ahlalhdeth.com> ،2011
- (6) مؤسّسة الكويت للتقدّم العلمي: قاموس القرآن الكريم،
<http://albeitalkuwaiti.wordpress.com>
- (7) موسى، نظمي خليل أبو العطا: إحياء الأرض في القرآن الكريم والعلم الحديث ، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ،
<http://www.quran-m.com>
- (8) هدى القرآن: تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل، المكتبة المقروءة، سورة يس، الآيات: 33-36
www.hodaalquran.com

An - Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Plowing and Planting In the Holy Quran

by
Jamal Youssef Abdul Rahman Hassan Quzmar

Supervisor
Dr. Odeh Abdullah

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An – Palestine . Najah National University, Nablus, 2015

Plowing and Planting In the Holy Quran
Prepared by
Jamal Youssef Abdul Rahman Hassan Quzmar
Supervision
Dr. Odeh Abdullah

Abstract

This thesis is an objective study. It's another step toward the objective interpretation of the holy Quran and hadith. This study discussed the topic of plowing and planting in the verses of the holy Quran. The study was divided into seven chapters, an introduction and a conclusion.

The introduction discussed the importance of this type of studies and its value to the Islamic nation.

Chapter one discussed planting and plowing in language and terminology in the Quranic context.

Chapter two was titled "the types of plowing and planting in the holy Quran". This chapter discussed the concept of plowing in the world and the heavenly world together, and how our plowing could be achieved for the both worlds.

Chapter three was titled "planting in the holy Quran". This chapter discussed Allah Al mighty as the real planters and Prophet Mohammad (peace on him) and his companions are the planters also.

Chapter four was titled the "the relationship of planting in time and space". This chapter discussed the seasonal and unseasonal planting and the type of land that is fertile and non-fertile.

Chapters five of the study, discuss the planting of palm trees and grabs in holy Quran, and discuss its conditions and their appearance in the context.

Chapter six titled "the factors that sabotage planting and plowing". It discusses the corruption of earth such as fast wind, human sins, injustice, which all were considered sabotaging factors.

Chapter seven which is the final chapter was titled "the wisdom of planting and plowing in the holy Quran". This chapter discusses the man leadership on earth and the sustainability of human race on earth, and the idea of building earth and enjoying the delights of the earthly world and activating the mind to discover heavenly laws and the importance of agriculture as the main vain of live and its importance to economy.